المجلد الأول، العدد الثالث، شباط/فيفري 2011

حوار كوني

ترجمة د. منير السعيداني
تصميم انستازيا الحاج

الافتتاحية

بهذا العدد الثالث يتسع انتشار ***حوار كوني*** فقد تطوع فريقا ترجمة واحد من اليابان والثاني من البرازيل لإضافة لغتين أخريين للغات الخمس التي تصدر بها هذه النشرة. وتتجه ***حوار كوني*** عبر شبكة فرق الترجمة إلى بناء جماعتها الدولية الخاصة من علماء الاجتماع الشبان. يبدأ هذا العدد بمقابلة مع أحد أكبر بناة الأممية شوجيرو يازاوا رئيس الجمعية اليابانية لعلم الاجتماع (ج.ي.ع اج.)، يليه عرض ماغرت أبراهام نائبة رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع(ج.د.ع اج.) لمشاريع الجمعية الخاصة بالمنتدى العالمي المزمع عقده سنة 2012 في بيونس آيرس. وقد كان موضوع العدالة الاجتماعية والدمقرطة قد اقترح من قبل المنظمين المحليين وهما ألبرتو بيالاكووسكي رئيس الجمعية الأمريكية اللاتينية لعلم الاجتماع (ج.أم. لا.ع اج.)، وأليسيا باليرمو رئيسة الجمعية الأرجنتينية لعلم الاجتماع (ج.أ.ع اج.)، وصودق عليه من قبل هيئة تنسيق البحث. والموضوع مناسب تماما من منظور الحركات الاجتماعية في أمريكا اللاتينية بل وفي بلدان أخرى وتونس ومصر على الأخص منها على ما ظهر فيهما مؤخرا. كما نتابع الحوار المنعقد حول معنى الأممية اليوم حيث يجيب ألريك بك راواين كونلن وتفكر هلما لوتز في معنى " الكسموليتانية" في ألمانيا ويستكشف ساري حنفي التصورات التي ترتكز عليها التعددية الكونية. ويتضمن هذا العدد أيضا تقارير وردت من الصين وماليزيا وأستراليا وبولونيا وكولومبيا والولايات المتحدة. وفي حين تراجع جينيفر بلات تاريخ مكتب الجمعية الدولية لعلم الاجتماع، تلك البنية الحيوية العاملة في اتجاه الأممية في ميدان علم الاجتماع تتساءل جين شرادي إن لم تكن تكنولوجيات الإعلام الحديثة التي تتعاظم تبعية أنماط اتصالنا لها أكثر فأكثر متسببة في إقصاء فعلي للعديد من علماء الاجتماع في العالم.

في هذا العدد

الافتتاحية
حوار مع شوجيرو يازاوا
منتدى بيونس آيرس الدولي لسنة 2012
مطارحات:
بك يجيب كونل
من الكوسموبوليتانية إلى علم الاجتماع العمومي
ندوة حول التعددية الكونية
في العالم
الصين: مواجهة التنمية الاقتصادية
الجريمة المنظمة في الأمم المتحدة
ماليزيا: تحولات المحيط
أستراليا: إلى أين يتجه سنن علم الاجتماع
بولونيا: الحلقات العلمية
كولومبيا: علم اجتماع ملتزم
أفكار:
الحكاية
الكسر الرقمي العالمي

وجهتنا بيونس آيرس

مارغرت أبراهام، جامعة هوفسترا، نائبة رئيس ج.د.ع اج. المكلفة بالبحث

يسعدني أن أعلن أن الهيئة التنفيذية للج.د.ع اج. انتخبت مدينة بيونس آيرس لاحتضان ملتقى الجمعية لسنة 2012 (من 1 إلى 4 أوت). وتكريسا للانفتاح وجهت الهيئة التنفيذية للجمعية طلب ترشحات لهيئات البحث (هـ. ب) ومجموعات العمل (م.ع) ومجموعات الأغراض (م.أغ) والجمعيات الوطنية (ج.و) حتى يقترحوا مواقع لإقامة منتدى الجمعية لسنة 2012 وذلك

تكملة ص. ٤

من الكوسموبولتانية إلى علم الاجتماع العمومي
هيلما لوتز، جامعة غوته، فرانكفورت

الكوسموبولتانية لفظة معيارية تمتد جذورها إلى قرن الأنوار وهي أيضا مفهوم إيتيقي به تتعلق المناقشات الدائرة في كل أرجاء العالم حول تمثلات العدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان. يبدو أن التسامح شرط مسبق لنمو تطبع كوسموبوليتاني ولكن الأمر يتعلق بكلمة مزدوجة المعنى. فهو يتطلب من جهة اعترافا متبادلا (بمختلف أنماط الحياة مثلا) وتحقيق مساواة سياسية في حين أنه، ومن الجهة الأخرى، ممكن الاستعمال بوصفه أداة من أدوات السلطة والهيمنة والإقصاء (التسامح القامع). وعليه فإن التساؤل عما إذا كانت كل أنواع الاختلافات الثقافية والإثنية قادرة على احتمال أشكال من التسامح قمعية أو مجيزة أم أن ذلك مفروض عليها تساؤل مهم وكذا التساؤل عن كيفية تشريعها ذلك. فإذا ما اعتبرنا التسامح شرطا مسبقا للكوسموبوليتانية ظل السؤال المتعلق بتحديد ما يمكن أن تعنيه الكوسموبولتانية في سياق تعددية إثنية وثقافية موضوعا. لا يمكن في سياق الفضاء الحضري الراهن في دولة ديمقراطية أن يكون الأمر متعلقا بمشروع نخبوي لكوسموبوليتانية تنحدر من فوق بل بالأحرى بكوسموبولتانية تصعد من أسفل. يعالج ستيوارت هول المصطلح الثاني مستخدما مفهوم كوسموبولتانية محلية تتفرع عن تجربة اللقاء اليومية مع أنماط من الحياة مختلفة ثقافيا وأشكال مختلفة من العيش المشترك. ولكن هول يحذر من تمثل للثقافة يراها كلا من القواعد والتقاليد واضح التحديد وفريدا ومتجانسا ومندمجا وطبيعيا: "ليس العالم واضح الانقسام إلى ثقافات مختلفة تختص كل واحدة منها بجماعة". ما نحن في حاجة أحرى إليه هو الوعي بحدود كل ثقافة وكل هوية وهو ما يعني بألفاظ أخرى أن الناس لا يكونون مسبقي البرمجة من قبل مجموعة واحدة أو جماعة واحدة. إن تقابل تنوع واسع من التعابير الثقافية وتبادلها التأثير أمر مفروغ منه في الفضاءات الحضرية خاصة وهو ما يتوازى وجوده مع تنوعات هامة في تقويم الاختلافات وتقبلها. ففي حين يركز البعض بل يأخذهم الهوس بالاختلافات البادية في العادات والألبسة والتقاليد ويتصورونها على أنها تعبير عن مسافة تفصل بينها وبين نمط حياتهم الخاص بهم، يركز آخرون على المشترك من الممارسات والقيم والعادات بحيث قد يلحون مثلا على ما يشترك فيه من التجارب شباب أو نساء أو أمهات. يتوجب على هذه المجموعات أن تجد في المجتمع الحضري الذي فيه تحيا وسائل العيش بعضها مع بعض إما بممارسة اللامبالاة (= اللا-إختلاف) أو بالتشارك في الالتزام. وعلى ذلك تعني الكوسموبوليتانية ممارسة التفاوض حول اتفاق وسط بين المساواة والاختلاف تفاوضا لا يكون دفعة واحدة بل متصلا باستمرار. ليست سيرورة التفاوض هذه بأي حال من الأحوال مشروعا متجانسا بل هي منبع خصومات وموضوع جدل ومرهقة.

أود أن أستخدم مدينتي فرانكفورت مثالا. خلال السنة الماضية، أدخل ناغرس إسكندري-غرونبرغ مفتش إندماج مدينة فرانكفورت، تحضيرا لتغيير اتجاه سياستها، مفهوما جديدا للاندماج والتنوع نوقش خلال مئات التجمعات المحلية ومجموعات التحاور على إنترنت بما أشرك أكثر ما أمكن من سكان فرانكفورت من الجنسين ومن كل الأعمار والديانات والطبقات الاجتماعية والمجموعات الإثنية إلخ... بحيث كان سبعة وأربعون ألف شخص قد شاركوا في الحوار عند نهاية أكتوبر 2010. لقد كان هدف تلك المداولات محاورة الناس حول الطريقة التي يمكن اتباعها لنبذ التقليد السياسي الذي كان يعامل المهاجرين وأبناءهم على أنهم جماعات إثنية معزولة وذلك من أجل المزيد من التركيز على الاحتياجات الثقافية لأناس يتميزون بتنوع أنماط حياتهم. وعلى حد علمي فإن هذه السيرورة ظلت فريدة في ألمانيا وهو ما تلقى على أثره المسؤولون السياسيون دعما شعبيا هاما بفضل ما مارسوه من الاستماع والاعتراف بآراء مواطنين اعتياديين وحتى مناقشتهم فيها. ولكن فرانكفورت لا تحيا

تكملة ص. ٦

كلى طازجة: ما يمكن أن تفيد به النظرية الكوسموبوليتية علم اجتماع الجنوب

أولريك بك، جامعة لويس وماكسيميليان، ميونخ

يحدق ***بحوار كوني*** التي بعثت منذ مدة وجيزة خطر التحول إلى نوع من ممارسة الحوار الذاتي كونيا . لقد كانت أطروحتي ولا تزال القول بأننا لا نعيش زمن الكوسموبوليتية بل عصر الكوسموبوليتانية. وإزاء ذلك يتساءل رايواين كونل في بلاغة :"كيف لا تتسم هذه المفاهيم بخطاب بلدان الشمال؟".

أبدأ إذا بتعداد ما لا تكون عليه الكوسموبوليتانية. فعلى العكس مما يدعيه رايواين كونل هي لا تهمل كونية علم اجتماع القرن التاسع عشر النيرة، ولا تعكس "تجربة أقلية محظوظة عولجت على أنها حقيقة العالم الجديدة"، ولا هي وجهة نظر جهة ما مخصوصة محددة في أوروبا الأنوار، وهي لا تهدف إلى وصل تلك الرسالة السياسية السطحية التي "ارتبطنا بها كلنا"، ولا من آثارها أن تجعل الإمبريالية وعلاقات القوة الموجودة على الصعيد العالمي أمرا طبيعيا.

تكملة ص. ٦

وإذا ما الذي يدل عليه مصطلح " الكوسموبوليتانية"؟ وما السبب في أن يكون من المهم التمييز بوضوح بينه وبين العديد من المناظير "الكوسموبوليتية" (كانط، هيغل، هابرماس، نيسباوم، آبياه، بنحبيب، هيلد، إلخ) المتولدة عن الفلسفة الأوروبية وتاريخ الأفكار المفرطة الأوروباوية؟ لا تُعنى الكوسوموبوليتانية بالإيتيقا (الأخلاق) (ethic) بل بالوقائع وما من مثال دال لتجسيم ذلك أكثر تصديقا من مثال الكلى الطازجة. أزاح نجاح الزرع الطبي، لا أزمته، أسس ممارسته الإيتيقية ذاتها وفتح الصنابير لفائدة اقتصاد خفي يجري في ما تحت الأرض بهدف تزويد السوق العالمية بالأعضاء" الطازجة (نانسي شيبر-هيوغز). فمن بداهات هذا العالم المتجذر في لا عدالته أن يوجد فيه أفراد يائسون يأملون في بيع كلية أو قطعة من الكبد أو رئة أو عين أو حتى خصية للحصول على لقمة خبز. بطريقة غير مفهومة يلاقي مصير مرضى أغنياء يائسين ينتظرون توفر عضو للزرع مصير أناس فقراء يائسين في تلك اللحظة التي تكافح فيها كل واحدة من المجموعتين بغية الحصول على حل لمشاكل أساسية تعترض نجاة أفرادها من الموت. ذلك ما يعنيه البؤس الكوسموبوليتي غير النقي وشديد الواقعية: يدفع مهمشو العالم الأكثر خصاصة اقتصاديا وسياسيا، وهم المهاجرون وفاقدو المأوى وأطفال الشوارع والعاملون من غير أوراق ثبوتية والسجناء والعاهرات السائرات إلى الشيخوخة ومهربو السجائر وصغار النشالين، إلى بيع أعضائهم بحيث يحلون ماديا وأخلاقيا واقتصاديا في أجساد كثيرة البدانة لأناس لهم ما يكفي من الثروة حتى يشتروا أعضاء الآخرين، فقراء العالم و"يستبطنونها". تنتهك باسم الرأسمالية الليبرالية الجديدة والحق الديمقراطي الأساس في حرية الاختيار القيم الأساسية للحداثة مجسدة في حرمة الجسد كما يُزدرى مصطلح الكائن البشري ومعنيي الحياة والموت، ويُضحى بها من غير أن يُلاحظ أحد ما يعنيه هذا الأمر أي هذه السيرورة الذي يرمز إلى ما نعيش في عصر الكوسموبوليتانية.

هيئة التحرير
مدير النشر : مايكل بوراووي
مسؤولو التحرير: لولا بوزوتيل، أوغست باغا، جونفياف هيد-غودرون
رؤساء تحرير مشاركون: مارغارت ابراهام، تينا إيس، راكل يوزا، جنيفر بلات، روبرت فان كريكن
محررون مستشارون: إيزابلا بارلنسكا، لويس شوفال، ديلك سيندوغلو، توم دوبير، جان فريتز، ساري حنفي،جام جيمناز، حبيبول خوندكر، سيمون ماباديمنغ، إيشوار مودي، نيكيتا بوكروفسكي، إيما بوريو، يوشيميشي ساتو، فينيتا سينها، بنيامين تيجيرينا، شين شون ييإيلينا زدرافوميوسلوفا
محررون جهويون:
البرازيل: غوستافو تانيغوتي، جوليانا تونشي، بيدرو مانسيني، فابيو سيلفا تسوناتو، جوليانا أوليفييرا كارلوس، اندريزا غالتي
اليابان: ماري شيبا، يوشيا تشوتاني، كوسيكي هيمينو، توموهيرو تاكامي، ناناكو هايامي، يوتاكا إيواداتي، كازوهيرو إيكيدا
إسبانيا: جيزيلا ريدوندو
تايوان: جينغ ماو هو

وجهتنا بيونس آيرس (تكملة)

وتستدعي الاختصاصات الأخرى. وفي هذا الصدد لا تمثل المشاكل والتحديات و الإمكانيات الموضوعة لحل مسائل الفقر والانخراط المتفاوت في الدراسة واللامساواة على المستوى الدولي وتدهور المحيط والحروب الجارية وانجراف الديمقراطية وانتهاك حقوق الإنسان إلا بعض أمثلة مما يمكن للجمعية الدولية أن تبحث فيه بحيث تتعزز الصلات بين علم الاجتماع والمجال العمومي. وفي ذلك يمكن لمنتدى الجمعية الدولية أن يبني أرضية جيدة تمكن علماء الاجتماع من المشاركة الفعلية في نشر المعلومة عالميا وتبادلها وفي الحوار الدولي وهو ما يمكن أن يساهم في تغيير عميق.

يمثل اختيار بيونس آيرس لاحتضان منتدى الجمعية الدولية لسنة 2012 مرحلة أولى مبهجة ولكن عملا كبيرا لا يزال بانتظار الإنجاز في غضون الثمانية عشر شهرا القادمة. وبودي أن أنتهز هذه الفرصة للتعبير عن شكري لكل من بذل جهدا ووقتا للتقدم بعروض سخرت إمكانيات جديدة أمام الجمعية الدولية. كما أود أن أشكر رئيس الجمعية الدولية مايكل بوراووي، وهيئة تنسيق البحث والهيئة التنفيذية لما ساهمت به في إنجاز مسار انتخاب عادل. شكري الخالص لإيزابيلا بارلينسكا التي اضطلعت بدور محوري في المساعدة على تجهيز كل التوثيق الضروري وتنسيق الأجوبة المتلقاة على أثر نشر نداء قبول المقترحات. إن إمكانيات المنتدى عريضة وسيعتمد نجاحه لا على قدرتنا على تطوير برنامج محفز ذهنيا فحسب بل وكذلك على العمل بوصفنا تنظيما دوليا لمختصين في العلوم الإنسانية بمعية المسؤولين السياسيين والعموم بحيث نطرق مسائل عصرنا الكبرى.

الحكاية

جينيفر بلات، جامعة سوساكس، نائبة رئيس الجمعية الدولية المكلفة بالنشريات

بات أعضاء الجمعية الدولية لعلم الاجتماع متعودين الآن على الموقع المركزي الذي تحتله إيزابيلا بارلينسكا في إدارة مكتب مدريد. تزاول إيزابيلا مهام كاتبة تنفيذية بالمكتب منذ 1987 ولكن فترة استقرارها المديدة هذه كانت مسبوقة بتغييرات متتالية مست تموقعها الجغرافي ووظائفها في آن معا. كانت مواقعها السابقة في أوسلو، في النرويج (1950-1953) ولندن في أنجلترا (1953-1959) ولوفان في بلجيكا (1959-1962) وجينيف في سويسرا (1962-1967) في إيطاليا (1967-1974) ومنتريال في كندا (1974-1982) وأمستردام في هولاندا (1982-1986). يمكن أن نسجل أن كل هذه المكاتب كانت في أوروبا وأن واحدا منها فحسب كان في بلد ناطق بالأنجليزية حصرا وأن لا واحد منها كان في فرنسا، على الرغم من أن الفرنسية واحدة من لغات الجمعية الدولية الرسمية، في حين كانت ثلاثة من المكاتب في بلدان ناطقة بالفرنسية جزئيا. في كل هذه المواقع كان الكاتب التنفيذي أصيل البلد وكان اختيار المواقع يتم من بين المتوفر على عين المكان لا باعتماد المترشحين المتحمسين والأكفاء فحسب بل وأيضا على أساس وجود مقومات مؤسساتية وتجهيزية قوية. لقد مكّن تركيز مكتب وكتابة أكثر ديمومة فريقا إداريا أكثر احترافا من مجابهة متطلبات عدد متزايد من أعضاء الجمعية الدولية وأنشطتها. وقد كان الكتّاب التنفيذيون السابقون ذوي مهام جامعية بالتوزاي مع عملهم لوقت جزئي في الجمعية الدولية وهو ما جعل هذه المهمة موكولة أحيانا إلى فريق متكون من شخصين أو ثلاثة. وقد تمكن عدد من الكتاب التنفيذيين من متابعة مسار مرموق في الاختصاص وكان الأكثر تميزا منهم على الأرجح أولئك الذين زاولوا مهامهم خلال السنوات الخمسين وشتاين روكان (الذي صار لاحقا نائب رئيس من 1966 إلى 1978) وتوم بوتمور (الرئيس من 1974 إلى 1978). وكان آخرون أيضا أعضاء بالهيئة التنفيذية على الرغم من أن النظم الأساسية للجمعية الدولية لا تسمح لهم بجمع هذه المراكز إلى الكتابة التنفيذية.

وبالانتقال من التاريخ الماضي إلى الزمن الحاضر يمكن قول بضع جمل حول الفريق الحالي. كانت إيزابيلا بارلينسكا ذات الأصل البولوني قريبة جدا من الجمعية الدولية إذ شاركت حين كانت طالبة في مؤتمر أوبسولا سنة 1978 قبل أن تلتحق بكتابة تنظيم مؤتمر 1982 الدولي. وعندما انتقل المكتب إلى أمستردام صارت هي الكاتبة التنفيذية المساعدة لتنتهي إلى الاضطلاع بمهام الكتابة التنفيذية عند تمكز المكتب في مدريد (أين حصلت على شهادة الدكتورا في العلوم السياسية وعلم الاجتماع). زملاؤها الحاليون هم خوزي ريغيرا (الذي يعمل لصالح الجمعية الدولية منذ 1990 في خطة المسؤول عن قواعد المعطيات وموقع الواب) وخوان ليخاراغا (الذي يتابع بمعية خوزي ريغيرا خلاص معاليم اشتراك الأعضاء والوصولات وتحيين الملفات، إلخ) وميلاني بلوم التي التحقت منذ مدة قصيرة بالفريق وتتدرب على مختلف المهام الموكولة لها ضمن عمل المكتب.

وجهتنا بيونس آيرس (تكملة)

قبل الخامس عشر من نوفمبر 2010. وقد بلغتنا ثماني مقترحات من الأرجنيتن (بيونس آيرس) وفنلندا (هلسنكي) وفرنسا (باريس) والمكسيك (مكسيكو) وسنغافورة وتركيا (إسطمبول) والمملكة المتحدة (بيرمنغهام) والأوروغواي (مونتيفيديو). وعلى أثر فحص متمعن متبوع بتصويت كان اختيار الأرجنتين على أنها أفضل موقع نظرا لتدني تكاليف استخدام المقرات (مقرات مجانية) وضعف مؤشر تكاليف الحياة للمندوبين وأهمية الموقع من منظور التنوع الجغرافي (علما أنه لم تنعقد أية ندوة للجمعية الدولية في أمريكا الجنوبية منذ مؤتمر مكسيكو لسنة 1982) وعلى اعتبارها منتمية إلى الصنف الاقتصادي ب حسب تصنيف الجمعية الدولية. فهنيئا للجمعية الأمريكية اللاتينية لعلم الاجتماع (ج.أم لا.ع اج) والجمعية الأرجنتينية لعلم الاجتماع (ج.أ.ع اج) وكذلك لمؤسساتهما المشتركة في التنظيم. نشكر ألبرتو ل. بيالاكووسكي رئيس ج.أم لا.ع اج و أليسيا إيتاتي باليرمو رئيسة ج.أ.ع اج لتقديمهما هذا الاقتراح وعرضهما استقبال المؤتمر في الارجنتين. أود أن أشير بسرعة إلى أهم أهداف منتدى الجمعية لسنة 2012:

+ يتمثل أول الأهداف وأهمها في جمع مختلف هيئات البحث ومجموعات العمل ومجموعات الأغراض، وهو ما سينعكس في تنظيم البرمجة. سيتمتع المنظمون بأقصى مرونة ممكنة لبلورة برامجهم الخاصة في نظاق المتاح من الزمن (وعلى أساس التوجيهات الموضوعة).

+يتمثل ثاني الأهداف المهمة في بلورة موضوع بحثي ذي معنى على المستوى الاجتماعي بحيث يثير اهتمام الفاعلين العموميين وييسر مساهمة مختلف فروع علم الاجتماع. وسيمكن ذلك هيئات البحث والعمل و المجموعات الأغراضية من فرص الحصول على معلومات ثمينة يوفرها الفاعلون العموميون الذين سيحصلون في ذات الوقت على إمكانية المساهمة في الغرض الرئيس للمنتدى الذي ستتولى هيئة تنسيق البحث تحديده ويتم الإعلان عنه قريبا.

+ الهدف الثالث هو تنظيم اجتماع العمل نصف المرحلي لمجلس البحث الذي يحضره مندوبو كل هيئات البحث. ويتحمل نائب رئيس مجلس البحث مسؤولية إعداد البرنامج العلمي بمعية هيئة التنظيم المحلية. ولتفسحوا لي المجال الآن حتى حتى أقول لكم ما أراه في كيفية مساهمة منتدى الجمعية الدولية لسنة 2012 في الاستجالة للأولويات التي أعرض عليكم بوصفي نائبة الرئيس المكلفة بالبحث. أولا، أنا لا أرى أن منتدى الجمعية الدولية يمثل الموقع المثالي الذي يمكن أن تعقد فيه مختلف هيئات البحث اجتماعاتها نصف المرحلية الخاصة فحسب بل وأيضا مناسبة مهمة لدفع مختلف التوافقات العملية في ما بين مختلف الهيئات وكذلك في ما بينها وبين مجموعات العمل والجمعيات الدولية. ويمكن للمناقشات والحوارات التي تتصل بعد انفضاض الجلسات أن تدفع التعاون في مشاريع بحث مقارنة في ما بين الباحثين المتحدرين من بلدان الشمال وبلدان الجنوب، في امتدادهما الكوني.

تتمثل الأولوية الثانية في توسيع تنوع وجهات النظر ومشاركة الأعضاء في ندوات الجمعية الدولية وخاصة المجموعات ضعيفة التمثيل وذلك عن طريق اختيار مواقع المنتديات التي تكون محببة إلى حد ما، وعبر البحث عن حلول للحواجز اللغوية التي تعوق المشاركة. علينا بوصفنا منظمة علماء اجتماع دولية أن نعير المزيد من الاهتمام لمنابع السلطة والامتيازات المعتمدة على وضع الدولة- الأمة، والجهات والمواطنة والإثنية والعرق والطبقة الاجتماعية والنوع واللغة وهي العوامل التي تحدد دفق إنتاج المعرفة ونشر المعلومة و استهلاك البحث العلمي الاجتماعي. ويمثل منتدى علم الاجتماع الذي ستنظمه الجمعية الدولية في بيونس آيرس مرحلة مهمة في اتجاه المزيد من التنوع الجهوي وتوسيع حقلنا العلمي الاجتماعي.

الأولوية الثالثة وهي ذات اتصال بالسابقة هي خلق المزيد من الفرص للباحثين الشبان حتى يشاركوا في أنشطة الجمعية الدولية بحيث يلتقوا نظراء لهم أكبر سنا من كل أنحاء العالم ويتعاونوا معهم ذلك أنه علينا أن نكثر من فتح مثل هذه الفضاءات في وجوه علماء الاجتماع الشبان وأتمنى أن يبعث منتدى الجمعية الدولية لسنة 2012 حصة تفتح خصيصا للقاء بين الباحثين الشبان و نظرائهم الذين يكبرونهم سنا.

وتتمثل الأولوية الرابعة في تقوية الجسور بين علماء الاجتماع والمناضلين من أجل العدالة الاجتماعية عبر القيام ببحوث دقيقة توفر معلومات حول السياسات والممارسات المقامة على المستويات المحلية والوطنية وما فوق الوطنية والكونية. يتطلب العصر الذي نحيا التزاما أكثر تورطا من علماء الاجتماع في القيام ببحوث تتركز على علمهم

تكملة ص. ٥

من الكوسموبولتانية إلى علم الاجتماع العمومي (تكملة)

تثوي الكثير من العناصر تحت هذه المحاورة:
التأكيد على أن الطبقة السياسية والحكومة مغرقا البعد عن الشعب وأنهما يتخذان القرارات من دون موافقة الأغلبية وأنهما لا يباليان بانشغالات الناس الحقيقية،
القناعة بأن المجتمع الألماني مفترض التجانس ثقافيا وأن الإسلام يمثل تهديدا محدقا،
الاعتقاد في أن المانيا ليست بلد هجرة وأن المهاجرين فيها ظاهرة مؤقتة وأن بقاءهم مشكلة حقيقية إزاء انسجام المجتمع و الهوية الوطنية.
ساند عدد كبير من المثقفين والمسؤولين السياسيين سارازان لا بفضل محاججته المبنية على العلم الجيني بل بالأحرى لأنه قال أن الكياسة السياسية حجمت المحاورة حول الهجرة وأن التعددية الثقافية وهمٌ يساري وأن المهاجرين والمسلمون منهم خاصة يسببون المشاكل. وقد ساهم كل هذا ولا شك في الحملة الإعلامية التي خيضت ترويجا للكتاب. فقد وجد ولا يزال من من ناحية أولى مسؤولون سياسيون ومثقفون معارضون لهذا الرأي إذ اتخذ الحزب الاشتراكي الديمقراطي إجراءات طرد ضد سارازان من صفوفه وطالب البنك المركزي الألماني إقصاءه من مجلس الإدارة وهو ما تمت تسويته عن طريق إحالته على التقاعد المبكر. أما من الناحية الأخرى فقد ساند مسؤولون سياسيون سامون ومناضلات نسويات شهيرات وعلماء وفنانون الهجوم على الإسلام. وقد حصلنا في نهاية المطاف على كوكبة مركبة من الأصوات والمصالح مساندة للمهاجرين وللإسلام ومعارضة لهما في آن معا ولكن المناخ كان على الإجمال قد تسمم وتصاعد ما اتسمت به مواقف هؤلاء وأولئك من تصلب. واستفادت مجموعات أقصى اليمين من ذلك ويبدو أن استعادة شيء من العقلانية في المحاورة شديد الاستبعاد كما يبدو أن الذين يحاولون التشكيك في تشخيص سارازان مستعرضين نتائج أعمال بحثية مختلفة تعارض تأكيداته الميدانية يخوضون معركة مسبقة الخسران. وبات الأمر شبيها بخروج الروح الشرير من القمقم فيما يبذل الساحر جهدا ميؤوس التوفيق في سبيل إعادته إلى إليه ذلك فيما يهم المحاورة حول التنوع في فرانكفورت؟ بإمكاني القول بوصفي عالم اجتماع أنها محاورة مهمة تتولد عنه تساؤلات جديدة كثيرة بمستطاعنا دراستها بواسطة ملاحظة مختلف الأطراف ذات العلاقة وتحليل المقالات التي نشرت في الصحافة ووصف المواجهات التي تتقابل فيها وسائل الإعلام واضعين "غمامات العينين" لنتوصل في نهاية المطاف إلى تدبيج مقال أو كتاب "موضوعي" حول آثار قضية سارازان. ذلك هو ما كان (ماكس) فيبر يسميه "علم الاجتماع بوصفه حرفة" وهو الذي يتمثل في فصل العلم عن السياسة والاقتصار على "الوصف المحايد". ولكن هذا النوع من علم الاجتماع موضوع موضع تشكيك من قبل ما كنا نسميه سابقا علم الاجتماع الجذري وما ننعته الآن على أنه علم الاجتماع العمومي الصاعد من أسفل أي علم اجتماع ذو صلة بالمجتمع وبفاعليه. فمن المهم من منظور علم الاجتماع العمومي، وفي ذلك ما يسمح باعتبار آدورنو وآخرين من مختصي مدرسة فرانكفورت سباقين إليه، التدخل في المحاورات التي تهدد التواصل والصلات المحترمة أو تشوههما وخاصة في الظرف الذي تُتخذ فيه بعض المجموعات أكباش فداء عبر استغلال ديماغوجية شعبوية.

وعليه فإن إفساح المجال لهذه المجموعات الصامتة، أو هذه التي لا نسمع لها صوتا على أقل تقدير، ذو أهمية،وهي مجموعات أناس،سواء أوفدوا مهاجرين أم لم يفدوا، يقاسمون آخرين مواقع العمل ويمارسون الرياضة ويدرسون مع بعضهم البعض في المدارس والجامعات منتمين إلى عائلات مزدوجة الجنسية، إلخ.

وفي ذلك، على ما أرى، موطن مصالح مشتركة بين العالم الجامعي والمدينة إذ علينا أن نشترك في المحاورة العمومية إذا ما أردنا أن نضمن مناخا من الاحترام المتبادل يتمكن في سياقه الطلبة من تطوير كفاءاتهم. من الأكيد أن طلبتنا مهتمون بهذه المحاورة بهذه الطريقة أو تلك وذلك هو ما جعلني أنادي بمشروع حوار يتخذ من سؤال آدورنو القائل "كيف لنا أن نعيش الاختلاف من غير خوف؟" شعارا حتى تكون محاورة حول شروط الكوسموبوليتانية يشترك فيها الطلبة والأساتذة ومستخدمو البنوك والمسؤولون السياسيون وسواق سيارات الأجرة إلخ... يتعلق الأمر حقا بمهمة شاقة ولكنها على الأقل غير يوتوبية تماما بل إن ذلك سيساهم، في كل الحالات، في تناقص حدة الاحتكاكات وفي التقدم خطوة إلى الأمام في اتجاه كوسموبوليتانية صاعدة من أسفل.

كلى طازجة (تكملة)

تنصهر في الجسد الحامل لآثار الكوسموبوليتانية الأمكنة والقارات والأعراق والطبقات والأمم والأديان بحيث تطهر كلى مسلمة دما مسيحيا ويتنفس عنصريون بيض بفضل رئات سوداء وتجول مديرة شقراء بنظرها في العالم من خلال عين طفل شوارع إفريقي وينجو مليونير لائكي من الموت بفضل كبد منتزع من عاهرة بروتستانتية تعيش بين مساكن صفيح برازيلية. تتحول أجساد الأغنياء إلى نوع من القماش متعدد المكونات النسيجية وعلى العكس من ذلك يصير الفقراء مبتورين من عين أو من كلية أو مبرمجين لتوفير قطع غيار وهو ما يتم "بمحض إراداتهم" ومن "أجل صالحهم" كما يحدث المرضى الأغنياء ذواتهم مرارا وتكرارا مطمئنين أنفسهم بأن بيع الفقراء أعضاءهم على أنها قطع

غيار تأمين على حياتهم. وعلى الحد الآخر من هذه السيرورة يبرز "مواطن العالم" الذي يتدخل في حياته تدخلا سياسيا أي جسد رجل أبيض جيد الصحة أو كثير البدانة زيد له كبد هندي أو عين مسلم، إلخ. على العموم يتبع جولان الكلى الحية الطرق التي اختطها رأس المال انطلاقا من الجنوب في اتجاه الشمال . ومن أجساد الفقراء في اتجاه أجساد أكثر غنى ومن أجساد سوداء أو داكنة في اتجاه أجساد بيضاء ومن النساء في اتجاه الرجال أو من فقراء الرجال في اتجاه رجال أكثر غنى، ونادرا ما تكون النساء مستفيدات من أعضاء تشترى على نطاق عالمي. وعليه تنقسم الأمم في عصر الكوسموبوليتانية الذي نعيش وتجازى على أنها أمم بائعة للأعضاء وأمم شارية لها. يمثل عصر الكوسموبوليتانية عالما نتقاسمه كلنا بحلوه ومره عالما لا "خارج له" و"لا مخرج منه" ولا "آخر له".وبصرف النظر عن الطريقة القاطعة وعالية التوفيق التي يمكن أن ننتقد بها "خطاب الشمال" أو نتجاهل بها "خطاب الجنوب"، يتوجب علينا الاعتراف أننا مجبورون على معايشة هذه الأطر والأوضاع المتداخلة في *عالم في خطر* (*World at Risk*; Beck; 2009) لا نقع تحت سلطة هيمنته فحسب بل

تكملة ص. ١٥

من الكوسموبولتانية إلى علم الاجتماع العمومي (تكملة)

في فضاء منعزل عن بقية الأمة. فخلال صائفة 2010 اندلعت خصومة على أثر نشر ثيلو سارازان العضو عالي المنصب في مجلس إدارة البنك المركزي الألماني (ومقره في فرانكفورت هو أيضا) كتابه المعنون *ألمانيا تسعى إلى حتفها*. وصف سارازان في مؤلفه هذا مستقبلا موسوما بانطفاء الفولك (الشعب) الألماني ملحا على أن المنتفعين من الإعانة الاجتماعية الألمانية والمسلمين هم المتسببون في ذلك. ومثلما أرجع مؤلفو كتاب *منحنى الناقوس* سيء الصيت المشاكل التي يعاني منها الأمريكيون الأفارقة إلى جيناتهم، عين سارازان أسبابا جينية للتدهور الثقافي الذي تشهده الساكنة المهمشة في ألمانيا. ويدعي المصنّفان أنهما يعرضان ما توصلا إليه من استنتاجات منحازة معتمدين على معطيات علمية محضة ومستخدمين إحصائيات استمدوها من سلسلة من الأعمال البحثية. وعلى الرغم من عدم جدة أطروحة سارازان إلا أن طريقة عرض الكتاب أثرت أثرا بالغا في مناخ التواصل في ألمانيا وأمكن لسارازان أن يندفع إلى قلب المحاورة السياسية على المستويين المحلي والوطني في آن معا وحصد كتابه أعلى المبيعات وطنيا بأكثر من مليون نسخة وصار يُناقش في المقاهي وزوايا الأنهج وفي القرى والمدن. وقد اضطلعت وسائل الإعلام بدور مهم في الترويج للكتاب وللمحاورة فيما قدم كاتبه الاشتراكي الديمقراطي ووزير المالية في برلين سابقا نفسه على أنه "مثقف عمومي" لا يخشى "قول الحقيقة" و "يجرأ على تحطيم تابوهات الكياسة السياسية كما تابوهات مشاكل الألمان مع المهاجرين وخاصة منهم الوافدين من تركيا ومن البلاد العربية".

تكملة ص. ٧

موضوع "الجريمة المنظمة" في منظمة الأمم المتحدة

رودلف ريشتر، جامعة فيينا، ممثل الجمعية الدولية لعلم الاجتماع لدي مكتب الأمم المتحدة في فيينا

حضرتُ بصفة ملاحظ الدورة الخامسة من مؤتمر الأطراف المشتركة في *اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للأوطان* التي انعقدت من الثامن عشر حتى الثاني والعشرين من أكتوبر 2010 في فيينا بالنمسا، والتي نظمت لتمكين البلدان المشتركة من تقديم تقاريرها حول تطبيق الاتفاقية.

من الوجهة الاقتصادية تنجر عن الجريمة المنظمة أدفاق ضخمة من المال وقد ذكر المتحدث الذي ألقى الخطاب التقديمي رقما يعادل مائتي ألف دولار أمريكي من الأرباح تجنى كل دقيقة بفعل التهريب على الصعيد العالمي، وعلى ذلك فإنه أمر بالغ الأهمية بالنسبة إلى كل بلدان العالم. انطلق المؤتمر بمحاورة عامة بين السفراء و الوزراء الممثلين لدولهم، و اتخذت تدابير عامة تهم مكافحة الجريمة المنظمة فيما تم التأكيد على ضرورة إقامة تنسيق دولي وحدد من بين أساليب تلك المكافحة العمل على تعطيل فتح الحسابات البنكية لفائدة المجرمين. وقد تناولت جلسات العمل المحاور التالية:

+ حصيلة تطبيق اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة العابرة للأوطان
+ البروتوكول المتعلق بالاتجار في البشر
+ البروتوكول المتعلق بالاتجار في المهاجرين
+ البروتوكول المتعلق بالأسلحة النارية.
+ البروتوكول المتعلق بالأسلحة النارية.

وقد رسم المشاركون لوحة متناقضة ومركبة للوضع الحالي وبينوا أن جوانب من التهريب يمكن أن تكون إيجابية إذا ما ساعدت اللاجئين مثلا ويسرت الهجرة التي تستهدف تحسين أوضاع البشر ملاحظين في الآن ذاته أنه من الممكن أن تتيسر مثل هذه الهجرة باعتماد الطرق القانونية. وإذ يظل تهريب المهاجرين عملية عالية العوائد للمجرمين ومتدنية المخاطر فإن المجموعة الدولية تسعى إلى جعلها محفوفة بمخاطر شديدة، في حين يتواصل، على العكس من ذلك، اعتبار تهريب السلاح مضرا فيما تتأكد ضرورة إدراج أشكال جديدة من الجرائم العابرة للأوطان مثل الجريمة الإلكترونية وتهريب الأعضاء البشرية ضمن مشمولات الاتفاقية. وناقشت الجلسات العمومية تقويم الجريمة المنظمة وهو ما يتوجب وضعه تحت إشراف دولي منتخب وعرض معطياته. وترغب العديد من البلدان في إنجاز سريع لهذا التقويم وعرض أنشطة ومنجزات ملموسة في حين بدا الآخرون متحفظين على وضعها في التو موضع التنفيذ وعبروا عن أشارت باستعمالها مجموعة من الخبراء العاملين بمكتب الأمم المتحدة

حوار كوني

خشيتهم من ارتفاع التكاليف وعلى ذلك فإن دعما ماليا يبدو ضروريا على أن يكون من الشمال إلى الجنوب. وقد اتفق الجميع على ضرورة تجميع المعطيات باستخدام أدوات لمكافحة المخدرات والجريمة، وكذا تقاسم التجارب وهو ما يبدو أكثر جدوى من تقديم التوصيات. وقد أكدت بعض المنظمات الحكومية التي سمح لها بالمشاركة، والتي لم تحضر بناء على ذلك بوصفها ملاحظة، على أهمية أخذ وجهة نظر المجتمع المدني بنظر الاعتبار، وشجعت على مقاربات تهتم بالضحايا وتضع موضع التطبيق إجراءات تعويض وصرف مساعدات مالية وتكوين مجموعات مستقلة.

ي يخص علماء الاجتماع تبدو النقطة الأبرز متعلقة بالمعطيات على الصعيد العالمي وفي ذلك يمكنهم بذل مساعدتهم بتجميع المعطيات الكمية والكيفية. ويمكن إثراء الكمية منها بإجراء دراسات حالات على مستوى الأمم وعلى مستوى الأفراد كذلك، كما يمكن لعلماء الاجتماع أن يساهموا في تكوين المحامين والمسيرين في مسارات تكوين تؤمنها منظمات يفرزها المجتمع المدني.

تنبيه: يمكن لمن كان مشتغلا على هذه الأنشطة أو مهتما بها ورغب في المساهمة في معالجة الموضوع على المستوى العالمي مراجعة صفحة الواب الموجودة على الرابط: http://www.unodc.org/unodc، وقد نشرت المنظمات غير الحكومية تعليقا يمكن الاطلاع عليه على الرابط: http://www.unodc.org/unodc/en/ngos/news.html

علم الاجتماع الصيني يواجه تحدي نمو اقتصادي سريع

مقتطف من الخطاب الافتتاحي للمؤتمر السنوي للجمعية الصينية لعلم الاجتماع،هاربن، 24 تموز/جويلية 2010

يكتسي المؤتمر السنوي للجمعية الصينية لعلم الاجتماع الذي اتخذ موضوعا مركزيا له "الطريق الصينية والتنمية الاجتماعية" قيمة الرمز. فقد انقضت ثلاثون سنة منذ انطلاق الإصلاح وسياسة الانفتاح على العالم الخارجي وقد وجدت الصين نفسها خلال هذه الفترة في مواجهة اهتزازات سياسية وتأرجحات اقتصادية ومرض المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (سارس) وكارثة الزلزال والأزمة الاقتصادية العالمية. وعلى الرغم من ذلك فإن اقتصادنا ومجتمعها حافظا في آن معا على نسبة نمو مرتفعة وعلى تنمية سريعة ونحتا "الطريق الصينية" و "النموذج الصيني" و "التجربة الصينية". ويحضر مؤتمرنا الجامعي السنوي هذا الذي ينعقد هذه السنة في هاربن، أكثر من ست مائة عالم اجتماع أتوا مما يناهز الثلاثين محافظة ومدينة من كل الصين مثلهم مثل علماء الاجتماع الذين أتوا من بلدان ومناطق أخرى من آسيا، وفيما عدا المؤتمر الرئيس، ينظم ثلاثة وعشرون منتدى مختص. إن علم الاجتماع الصيني في حالة توسع سريع مثلما يشهد على ذلك عداد الحاضرين أو عدد المنتديات المبرمجة. لقد زادت الأزمة الاقتصادية العالمية الحادثة ومستوى دين بعض البلدان الأوروبية المرتفع من تعقيد التنمية العالمية حيث يشهد الاقتصاد الاجتماعي المعولم والتكنولوجيات العلمية نموا سريعا كما يتنامى التداخل والترابط الاقتصاديين بين مختلف بلدان العالم وأقاليمه من جهة، في حين تواجه البشرية من جهة أخرى تحديات عدة تهم الموارد والمحيط والنمو اللامتكافئ والنزاعات الإقليمية والأمن المالي. ومن بين الأسئلة المهمة والحقيقية التي يضعها أمامنا عصرنا ما يتعلق بكيفية الحفاظ على السلم والتنمية في محيط بمثل التعقيد الحاصل وذي التطور حاد السرعة وبكيفية تأمين استقرار المجتمع الدولي ونظامه.

على أثر الأزمة الاقتصادية العالمية دخلت التنمية الاقتصادية والاجتماعية في بلدنا حقبة جديدة باتت فيها مسائل تحول منوال التنمية والحد من الفارق الفاصل بين العالم الحضري والعالم الريفي والتنسيق بين التنمية الجهوية من جهة والتسريع من وتيرة تركيز نظام اجتماعي من جهة ثانية من مسائل التنمية متزايدة الأهمية. وتهيء الصين حاليا مخططها الخماسي الثاني عشر فيما تمثل الخمس سنوات القادمة مرحلة جوهرية بالنسبة إلى التنمية التي ستكون ضامن تحقيق هدف بناء مجتمع الكسياوكنغ (مجتمع أكثر رفاهة) الموضوع لسنة 2020. كان علم الاجتماع الصيني قد دخل طوال الثلاثين سنة من الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي عصرا من النمو غير المسبوق إذ مثل توسع الاقتصاد الصيني وتحول بناه الاجتماعية طوال تلك الحقبة تربة صالحة لنموه، وبالمقابل كان علم الاجتماع الصيني قد قدم مساهمة في تنمية الصين المتوازنة. وفي سياق هذه السيرورة التاريخية مارس علماء الاجتماع ملاحظة عالية الانتباه للظواهر الاجتماعية وحللوها وألقوا أسئلة مهمة في المجال الاجتماعي وأجابوا عليها كما راكموا باستمرار معرفة آكاديمية مؤكدين بذلك أهمية علم الاجتماع ضمن العلوم الاجتماعية.

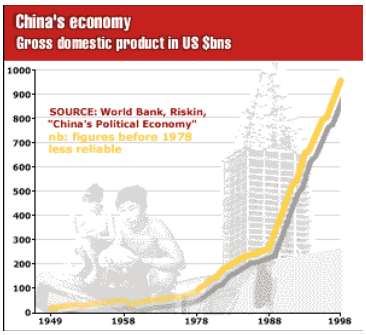

لقد خلقت التنمية الاقتصادية السريعة أنواعا متعددة من المشاكل مثل هدر الموارد وتدهور المحيط وتنامي فوارق الدخل وديناً داخليا مرتفعا في حين لم يمس التطور العديد من سمات المجتمع الصيني مثل التربية العمومية وحماية الشغالين والضمان الاجتماعي والعلاجات الطبية والتنامي اللامتناسق للمدن والأرياف. وقد اقترفت خلال السنة الماضية جرائم قتل تعود لأسباب تتعلق بالثأر الاجتماعي في العديد من المركبات الجامعية ومحاضن ما قبل الدراسة كما اندلعت إضرابات واسعة المشاركة عديدة وحدثت دزينة من انتحارات العمال في ذات المنشأة.

وجراء ما تشهده بلادنا من تنمية سريعة يسترعي علم الاجتماع الصيني انتباه علماء الاجتماع المتزايد في البلدان الأخرى، وقد نسجنا صلات تعاون مع جمعيات علم اجتماع في الولايات المتحدة وفرنسا والبرازيل والهند واليابان وكوريا كما عقدنا منتدى لشرق آسيا بمعية اليابان وكوريا، ومنتديات عديدة باسم ب.ر.هـ.ص (البرازيل وروسيا والهند والصين) وبذلك فإن علم الاجتماع الصيني آخذ بممارسة تأثير متعاظم على الصعيد الدولي.

ضيوفنا الأعزاء، أيها الجامعيون، يلفى علم الاجتماع الصيني نفسه إزاء إمكانيات واسعة كما سيجد نفسه مواجها لتحول جيلي سيشهده خلال العشر سنوات القادمة. أرجو أن تغتنموا الفرصة للعمل سويا ودراسة المسائل المهمة المتعلقة بالإصلاح والتنمية ومساعدة الجيل الجديد من علماء الاجتماع على التطور والمباشرة ببحوث معمقة على الصعيد الاجتماعي وإنتاج عدد من الأعمال المهتمة بتاريخ علم الاجتماع أكبر وأفضل.

الآن أعلن افتتاح مؤتمر الجمعية الصينية لعلم الاجتماع.

علم الاجتماع وتحول المحيط: تقرير من ماليزيا

روشيرا غانغولي سكراز، رئيسة جمعية علم الاجتماع لمنطقة آسيا والمحيط الهادي

انعقد المؤتمر العاشر لجمعية علم الاجتماع لآسيا والمحيط الهادي خلال شهر ديسمبر من سنة 2010 في كوتا كينابولو بماليزيا في تنظيم مشترك لجامعة صاباه الماليزية وجامعة وولونغونغ الأسترالية. وكان الغرض العام للمؤتمر "تغيرات المجتمع والمحيط: الفرص والتحديات في منطقة آسيا والمحيط الهادي". وقد أثارت راهنية الموضوع اهتماما كبيرا لدى وسائل الاتصال وتمت تغطيته تغطية واسعة في الصحافة المكتوبة والتلفزيون المحليين. لا يحظى علماء الاجتماع بصيت واسع لدى الجمهور عادة وعلى الرغم من ذلك استُجوب بعض المشاركين وهو ما وفر لنا فرصة التأكيد على أهمية علم الاجتماع على الملأ وبما تجاوز جمهور الجامعيين المعتاد. كان الأستاذ الدكتور شمس العمر بحر الدين مدير معهد الدراسات التقنية ومؤسسه بجامعة كيبانغسان الماليزية والأستاذة إما بوريو عضو الهيئة التنفيذية للجمعية الدولية لعلم الاجتماع وأستاذة علم الاجتماع ضمن قسمه بجامعة أنتينيو بمانيلا في الفيليبين والسيد كريس شونغ شان فوي المخرج وفنان المرئيات أصيل صاباه محاضرين متميزين. أثارت كلمة الأستاذة بوريو المعنونة "تغيرات المجتمع والمحيط: الفرص والتحديات الموضوعة أمام علم الاجتماع وممارسته" الكثير من المحاورات والمناقشات وبما هيأ المجال لمداولات المؤتمر. وعلى الرغم من سابق عهد مؤتمرات جمعية علم الاجتماع لآسيا و المحيط الهادي بمشاركة عدد من المخرجين والصحفيين المرموقين فقد احتضن هذا المؤتمر ضمن برنامجه لأول مرةبث شريط وثائقي أنجزه مخرج شاب حاصل على جوائز عديدة.

وقد أوحى لنا النجاح الذي لاقاه وثائقي كريس اقتلاع (=تمزق) بفكرة إدراج مثل هذه المبادرات بصفة قارة ضمن برامج المؤتمرات المقبلة اعتبارا خاصة للاهتمام المتصاعد الذي يبديه طلبة المرحلة الثالثة والباحثون الشبان تجاه علم اجتماع الوسائط الاتصالية.

حضر أشغال المؤتمر أكثر من مائة وخمسين عالم اجتماع جاؤوا من أكثر من خمسة عشر قسم مختلف، وكان من دواعي التشجيع أن نشهد مشاركة عدد من علماء الاجتماع الوافدين علينا من الجامعات الأوروبية والذين يشتغلون على أغراض ذات صلة بآسيا. كما شارك عدد هام من طلبة المرحلة الثالثة في المؤتمر وعرضوا أفكارا جديدة وضعت عددا من التيارات المهيمنة في علم الاجتماع موضع سؤال. وعلى ضوء مناقشاتي مع المندوبين شعرت بأن المؤتمر ناجح عموما وأن المشاركين راضون عنه. ولدى انعقاد الجلسة العامة السنوية للجمعية انتخب ممثل جديد لطلبة المرحلة الثالثة خالفا بذلك زميله نيكول جيورجيو الذي تحصل مؤخرا على شهادة الدكتورا. الممثلة الجديدة هي الألبانية بريكينا كافا عصماني التي تنجز رسالة دكتورا في علم الاجتماع والإناسة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. وفيما عدا هذا الموقع لم يطرأ تغيير على المكتب التنفيذي للجمعية.جريا على عادة الجمعية كان مسك المؤتمر عشاء العمل حيث قدمت راقصات محليات من كادازان عرضا أمام المندوبين، وقد فاجأ الأستاذ سكوت باوم الجميع بانضمامه بمهارة مبهرة إلى واحدة من أعوص الرقصات. في نهاية المطاف استحسن الجميع المؤتمر الناجح وحسن التنظيم وبرمج المؤتمر القادم للجمعية لسنة 2012 فيما سيتحدد موعده ومكانه تحديدا مؤكدا لاحقا. ■

التعددية الكونية، أهي براديغم جديد؟

ساري حنفي، جامعة الأمريكية في بيروت ، عضو الهيئة التنفيذية للجمعية الدولية لعلم الاجتماع

نظمت الشبكة العالمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية (World Social Sciences and Humanities" (Network" (World SSH Net)(ش ع ع إن اج) المبعوثة مؤخرا بالتعاون مع المعهد الدولي للتربية العليا في أمريكا اللاتينية والكراييبي/اليونسكو، والمجلس الوطني للبحوث العلمية والتقنية بالأرجنتين في الكلية الأمريكية اللاتينية للعلوم الاجتماعية منتدى استغرق ثلاثة أيام (18-30 أكتوبر 2010) حول "المعطيات الثقافية في العلوم الاجتماعية والأعمال الجامعية: التحديات الإبستيمولوجية والتربوية الماثلة أمام بناء تعددية كونية علمية (Multi-Versalism)". واجتمع علماء اجتماع وانثربولوجيون ومؤرخون وعلماء أحياء من مناطق مختلفة من العالم في بيونس آيرس حتى يتطارحوا التحدي الذي تمثله "الحاجة متزايدة الإلحاح للتشارك في المعارف على المستوى العالمي" في سياق بنى حصرية تجعل من الكثير من أشكال إنتاج المعرفة أشكالا غير مرئية. تتعارض *التعددية الكونية* مع *الآحادية الكونية* (uni-versalism) التي تجبر مثقفي الجنوب الكوني على الصمت وبذلك فإنها تفكير في ما تنحصر فيه الكونية (الآحادية) داخل سياج حدودها. لا يتعلق الأمر بالتناقض بين الاستغراب والاستشراق بل بالطريقة التي يتصور بها الحوار والترجمة ما بين الثقافية بين باحثي الشمال وباحثي الجنوب. تعترف التعددية الكونية بالتبعية البنيوية ولكنها تطور في الآن ذاته استراتيجيات مكافحتها. وعلى أساس وعي المنتدين باندفاع العلوم الاجتماعية إلى أبعاد عالمية اهتموا بالطريقة التي يمكن لهذه الظاهرة أن تأخذ بها في الاعتبار الخصوصيات الثقافية وذلك بالاعتراف بالمصادر المتعددة للمعرفة بما في ذلك الأهلية منها.

وقد أكد مايكل كوهن، رئيس ش ع ع إن اج، في خطابه الافتتاحي على ضرورة استبدال الآحادية الكونية التي تتأسس عليها تأويلات العالم الأوروبية بتنوع تأويلات العالم الكوني محللا طبيعة آليات هيمنة الفكر الغربي واقترح أن تستهدف أعمال ش ع ع إن اج :

عرض الفرضيات الإبستيمولوجية للمعرفة في العلوم الاجتماعية

تحديد نماذج المجتمعات المتضمنة في هذه المقولات النظريات المسيسة،

تطوير مقاربة عالمية للتفكير في العلوم الاجتماعية تمكن من تحريرها من خصوصية المعرفة المسيسة.

وقد فضل المنتدى مباشرة دراسات حالات ملموسة على الإغراق في المحاورات النظرية الكبرى وعليه فقد حثت هيبه فيسوري (المعهد الفينيزويلي للبحث العلمي) المشاركين على إضفاء صيغة الانتقال من ثقافة "العلم" إلى ثقافة "البحث" على المحاورة مستعيدة ما قاله برونو لاتور من أن العلم بارد ومباشر ومنقطع في حين يكون البحث دافئا وملتزما ومحفوفا بالمخاطر. ففي حين يضع العلم حدا لتقلبات النزاعات البشرية يخلق البحث خصومات، وهو بسعيه إلى الإفلات من قمقم الإيديولوجيا والعاطفة والمشاعر ينتج الموضوعية. وعلى حد اعتبار فيسوري فإن البحث والمجتمع تداخلا اليوم إلى الحد الذي لم يعد بإمكانهما الافتراق وعليه فقد حاججت بأن البحث في العلوم الاجتماعية آخذ هو أيضا بعدد من التحولات المهمة التي يمكن أن تنبئ عنها عناوين توجيهية من قبيل الحوار والمقارنة والترجمة.

وأكد المشاركون على أهمية الاعتراف بتنوع التجارب البشرية فصاغ كريس كازويل (جامعة أوكسفورد) ما أسماه "ممارسة العلوم الاجتماعية والمعرفة اليومية" صياغة نظرية بدراسته ثلاثة أصوات وافدة من قارات ثلاثة: شارل لندبلوم (Charles Lindblom) من الولايات المتحدة و بنت فلوبياو (Bent Flyvbjerg) من الدانمارك و كاثرين أودورا هوبرز (Catherine Odora) من جنوب إفريقيا إذ اهتم كل واحد منهم بالعلاقات المتبادلة بين ممارسة البحث في العلوم الاجتماعية وبالمعارف التي يولدها البحث وكذا باستخداماتها.

وعرض مشاركون آخرون دراسات حالات اعتمدت على أعمال ميدانية. فقد ضرب هان سانغ جين (جامعة سيؤل الوطنية) مثالا ممتازا عن كيفية إثمار نظرية بك عن "مجتمع المخاطرة" تأويل للتقاليد الثقافية ينطلق من الأسفل، ذلك أن المخاطر التي يواجهها الكوريون الجنوبيون مثلا ترتبط بانهيار بنية أخلاقية كانت تلف مجتمعا يتحدث بسرعة وهو ما يفرض على الباحثين أن ينتبهوا في سياقه إلى التراتبية المعيارية التي تبنيها الكنفوشيوسية.

وقد حاجج نستور ت. كاسترو (جامعة الفيليبين) بأن النظام التربوي الفيليبيني يبجل المفاهيم الغربية التي لا تناسب بالضرورة الحقائق الفيليبينية إذ يتعرف طلبة علم النفس الاجتماعي مثلا على مفهوم "الأنا" في تعارض مع "الآخر" فكيف والحال هذه يمكن تفسير لفظة "كابوا" المستخدمة في لغة تاغالوغ والتي تعني تقريبا "الأنا في الآخر" فتحيل على أزواج متكاملة أي على قيمة التضامن مع الآخرين؟ وعليه فقد دافع كاسترو عن مقاربة كونية متعددة في تعليم العلوم الاجتماعية تتأتى ضمنها المفاهيم من مصادر متنوعة غربية وشرقية. وقد كانت هيمنة العلم الغربي محل

تكملة ص

الحلقات العلمية: مشروع علماء اجتماع بولونيين شبان

توماس كوكولوويتز، جامعة فرصوفيا و لوماي سروكوويسكي، جامعة فروكلاو

يجمع قسم " الحلقات العلمية" العامل ضمن الجمعية البولونية لعلم الاجتماع ما يقارب المائة طالب ينتمون إلى خمسة عشر جامعة مختلفة. اكتسبت الحلقات اسمها من نمط تنظيمي للطلبة مستقل منتشر في أوروبا، وهي مجموعات طلبة يتحمسون للمضي قدما إلى ما يتجاوز إطار مسارهم الدراسي الجامعي الإجباري. ومن بين الأنشطة التقليدية التي تزاولها حلقات الطلبة وقسمها العامل صلب الجمعية البولونية لعلم الاجتماع تنظيم ندوات علمية لفائدة الطلبة ومحاورات ولقاءات مع شخصيات "ذات أهمية" وإنجاز مشاريع بحث صغيرة ونشر مجلات أو كتب أحيانا. وتنتهي أغلب المشاريع ذات الدعم المحتشم والمفتقد أحيانا إلى إنجازات مرضية.

أسس قسم "الحلقات العلمية" العامل صلب الجمعية البولونية سنة 2004 جمع من طلبة المرحلتين الثانية والثالثة وقد تمثلت الفكرة التي قادت ذلك في بعث منتدى على الصعيد الوطني يمكن من تطوير العمل الشبكي والتعاون بين علماء الاجتماع الشبان من مختلف المدن. وقد رحبت الجمعية البولونية وخاصة رئيسها السابق فلودزيميارز فيزولووسكي بهذه المبادرة ودعمتها على المستويين التنظيمي والشكلي. وسرعان ما اضطلع القسم بدور متعاظم الأهمية في صفوف علماء الاجتماع الشبان وخاصة بانضمام أعضاء جدد وبروز مشاريع جديدة. كان أكبر المشاريع التي أنجزها القسم خلال السنوات الثلاث لماضية إطلاق "الورشات المتنقلة" التي نظم في إطارها إلى حد يومنا هذا ست لقاءات جمعت ما يناهز المائة وخمسة وعشرين طالبا وخمسة وعشرين باحثا مشهودا له، وكان المشروع قد انطلق من معاينة ما يختلف فيه علم الاجتماع بوصفه تخصصا علميا من جامعة إلى أخرى

. تدوم الورشة المتنقلة يومين حيث يتوجه ما بين الخمسة عشر و الثلاثين طالبا من مختلف الجامعات إلى واحدة من كليات علم الاجتماع ليتلقوا دروس فريق من أساتذتها، وينتظم اللقاء بدعوة من طلبة حلقة علمية تتولى استدعاء الأساتذة. تتركز كل الأنشطة حول غرض رئيس ويشمل برنامج كل لقاء ضرورة تقديما نظريا وتمارين عملية وعادة ما يتولى الطلبة إنجاز بحوث صغيرة حيث يجمعون معطيات ميدانية خارج الحرم الجامعي قبل تولي تحليلها بمعية الأساتذة. تمثل "الورشات المتنقلة" التي انتظمت في بوزنان سنة 2009، حسب رأينا، أكثرها أهمية وقد خصصت لتدراس علم اجتماع اليومي والثقافة المادية حيث قدم مختصر لتاريخ علم الاجتماع في بوزنان في الكلمة الافتتاحية وهو ما سمح لنا بأن نحصل على معلومات حول فلوريان زنانييكي أول عالم اجتماع بجامعة بوزنان وحول تاريخ الجامعة في حقبة ما بعد الحرب. واشتمل الجزء النظري من اللقاء على محاضرتين عرض الأستاذ رافال دروزدووسكي في أولاها تسعة أسباب جعلت من علم اجتماع اليومي درجة (=موضة) في الفترة الاخيرة، كما علينا الاستاذ ماريك كراجويسكي في ثانيتها مقدمة في كيفية تحليل الأشياء المادية حيث بين أنه يعتبر أن الصلات بين الناس والأشياء متناظرة. ومن المهم التأكيد على أن المحاضرين يعتبران الآن أهم شخصيات الاختصاصين في بولونيا. وخلال حصص التمارين العملية توزع الطلبة على مجموعات ذات أربع عناصر وانطلقوا يبحثون عن أشياء معتادة وأخرى أقل اعتيادية. وخلال البحث الميداني كان الطلبة يسجلون كتابيا أو باستخدام آلات تصوير ومسجلات رقمية معايناتهم التي اتخذت مسرحا لها مختلف أحياء بوزنان، ثم قدموا لدى عودتهم نتائج أعمالهم. وبينت المناقشة أن إدراج هذا الشيء أو ذاك ضمن الأشياء غير الاعتيادية مرتبط أشد الارتباط بالتحديد الاجتماعي للوضعية التي فيها نوجد.

كان بعث "الحلقات العلمية" صلب الجمعية البولونية لعلم الاجتماع مصدر إطلاق مشروع مشتق عرف تحت تسمية مدرسة قادة علم الاجتماع الشبان المعدة لتكوين القادة لفائدة حلقاتنا في ما يخص إدارة المجموعات وتقنيات الاتصال والتفاوض. وقد انتظم التكوين الذي يمتد عادة على أربعة أو خمسة من نهايات الأسابيع في مدينة مختلفة كل عام، وهو ما مكن علماء الاجتماع الشبان من الالتقاء كما مكن الحلقات العلمية من أن تقدم أنشطتها. وعلى الرغم من أن مدرسة تكوين القيادات لم تلحق بقسم من أقسام الجمعية البولونية لعلم لااجتماع فإن أغلب من تضم من الطلبة المائة المزاولين لدراساتهم في المرحلتين الثانية والثالثة باتوا أعضاء في قسمنا وساهموا بالكثير من الحماس في مشاريعه. ■

مراسلة مختصرة من أستراليا

دان وودمان، الجامعة الوطنية الأسترالية

انعقد المؤتمر الأخير للجمعية الأسترالية لعلم الاجتماع بجامعة ماكاري في سيدني من السادس إلى التاسع من ديسمبر 2010، وانطلق بأمسية لعبة أسئلة وأجوبة تخص علم الاجتماع. وبذلك فإن البنك الجماعي الجامع للحكايا السرية التي تجول بين أعضاء الجماعة العلمية الاجتماعية قد اغتنى خلال تلك الليلة (كونوا حذرين لدى خوضكم محادثات خاصة مع زملائكم الأستراليين خلال مؤتمرات الجمعية الدولية لعلم الاجتماع القادمة). وقد حل فريقي المكون رئيسيا من أعضاء المجموعة المشتغلة بغرض علم اجتماع الشباب ضمن الجمعية الأسترالية في المرتبة الثانية. وبموجب نوع من الاتفاق الجماعي كانت تلك مرتبة مثالية فقد بدونا في نظر زملائنا جيدي الاطلاع من غير أن يبلغ بنا الأمر حد الظهور بمظهر من يحرج الآخرين. ومراعاة للتساوي، ذلك التقليد الكبير الآخر المرعي في علم الاجتماع الأسترالي، كانت الجائزة الثانية بنفس قيمة الأولى (أربع قنان من الخمر).

ألقى سيد فريد العطاس خطاب افتتاح مؤتمر 2010 وقد اعتمد عرضه على سلسلة من المحاورات التي كانت انتظمت خلال آخر منتديات الجمعية حول النداء الذي كان أطلقه رايواين كونل مدافعا عن علم اجتماع "للجنوب". وقد ركز الدكتور العطاس على الطريقة التي يمكن باعتمادها أن نوجد رابطا بين النظريات المتولدة في عالم الأغلبية غير الغربية و "سنن" علم الاجتماع ذي المرجعيات الغربية. وحض عرض الانطلاق الثاني الذي ألقته ماري هولمز المندوبين على أخذ الدور المركزي الذي تضطلع به العواطف في بناء الذاتية المعاصرة والطريقة الانعكاسية التي يمكن للناس أن يستخدموا بها مشاعرهم لتشكيل حيواتهم بنظر الاعتبار. أما العرض الافتتاحي الأخير فقد جمع بين رايواين كويل وجاك باربلت ومايكل جيلدين الذين تساءلوا "ألا يزال مبرر وجود مفهوم الليبرالية الجديدة قائما؟". وبالفعل فإن استخدام هذا المفهوم يمكن أن يؤدي إلى تصور كسول لعلم الاجتماع إذا ما كان في اتجاه تفسير عدد مفرط الكبر من الأشياء بحيث يحتمل ألا يصلح في توصيف سليم للرأسمالية العالمية الراهنة. وعلى الرغم من ذلك فقد بدا الجميع متفقين على القول إنه لو لم يوجد مفهوم الليبرالية الجديدة في متناول علماء الاجتماع لوجب ابتداعه. كانت الجلسات المتوازية نشطة وقد حضرت منها خاصة تلك التي اعتنت بتيار علم اجتماع الشباب وكان أغلبها وافر الحضور وجمعت محاوراته بين الإسهاب والاندفاع، ويبدو أن الجلسات الأخرى كانت هي أيضا نشطة وغفيرة العدد . كانت البقاع محل تنافس حيث اضطر العديد من قدماء علم الاجتماع الأسترالي الذين وصلوا متأخرين إلى البقاء

عند المدخل ومتابعة الجلسات وقوفا، بل إن بعض المندوبين ألمحوا في خبث إلى أن البعض من الأساتذة كانوا يجهدون أنفسهم للظهور بمظهر متقدمي السن والمنهكين محاولين بذلك إثارة وخز الضمير لدى زملائهم الأصغر سنا حتى يتخلوا لهم عن مقاعدهم.

يتمثل الانطباع العام الذي ارتسم عندي عن هذا المؤتمر في أن أزمة علم الاجتماع الأسترالي الراهنة والقادمة لم تستقطب الانتباه، وبدا أصحاب العروض أكثر إيجابية مما كانوا عليه في السنوات الماضية فيما يهم مساهمات علماء الاجتماع الأستراليين. قد يكون مرد هذا التفاؤل ثقة في ذواتنا أكبر نستشعرها فينا بعد أن امتلكنا صوتا نجاهر به و إن لم يكن الأبعد أثرا في المحاورات العمومية التي تشهدها أستراليا اليوم، إن لم يكن تفاؤلنا ذلك ذا ارتباط بكون عدد من أقسام علم الاجتماع انتدب منتمين جددا ونما خلال السنة المنصرمة أو ربما كان مجرد شعور بالارتياح لكوننا لم نضطر لدفع مصاريف بمثل ارتفاع ما تكبد من تكاليف بعض زملائنا الوافدين علينا من المملكة المتحدة والذين كابدوا عناء سفر طويل حتى يحلوا بين ظهرانينا ويحضروا مؤتمرا يعقد على الطرف الأخر من العالم.

ملحوظتي الأخيرة تقول إن المؤتمر جرت أشغاله في أجواء عالية الود على الرغم من إغلاق كل حانات الجامعة خلال العطلة الكبرى، وأن العديد من المناقشات التي كانت انطلقت خلال النهار اتصلت إلى ساعة متأخرة ليلا. وقد تمكن المشاركون بسرعة من تحديد الأماكن التي يمكن الالتقاء فيها خارج المركب الجامعي ولن نعدم خلال مؤتمرات الجمعية الأسترالية لعلم الاجتماع طوال سنوات قادمة قصصا تروى حول ما يناهز الخمسة عشر أستاذ علم اجتماع مفرطي التودد تم اصطحابهم بحزم (طردوا) إلى خارج الحانة غير البعيدة عن المركب عند الثالثة صباحا. وقد اقترحت زميلتي آني فييرنغا أن تسند في المؤتمر القادم جائزة لأفضل تحليل علمي اجتماعي (أو أفضل سرد) لتسلسل الأحداث التي انتهت إلى ما بات الآن مأسوفا على اشتهاره من تلك المواجهة بين الحراس و الباحثين.

ينعقد المؤتمر القادم أواخر نوفمبر حول "حيوات محلية، شبكات معولمة" في جامعة نيوكاسل المدينة الصناعية الساحلية القديمة الواقعة على ساعتين بالسيارة شمال سيدني والتي حددت مؤخرا في إنجيل المسافر *لونلي بلانت* على أنها واحدة من عشر مدن لا محيد عن زيارتها خلال سنة 2011، وعليه تبدو السنة بالنسبة إلى الزملاء الأجانب، إذا ما كان الأمر في متناولهم ماليا،سنة مثلى للمجيئ واستكشاف مؤتمر من مؤتمرات الجمعية الأسترالية لعلم الاجتماع. ■

ملحوظات حول علم اجتماع ملتزم في

تعد كولومبيا خمسة عشر برنامج علم اجتماع ستة منها تحتضنها الجامعات الخاصة فيما تنفذ تسعة في الجامعات العمومية. وكان علم الاجتماع المهني قد اهتم لدى انبعاثه سنة 1959 خاصة بالمواضيع المتعلقة بالعالم الريفي والمسائل السياسية والتغير الاجتماعي وتحليل الدولة. وخلال العشريات اللاحقة اتسعت الاهتمامات العلمية الاجتماعية لتشمل علم اجتماع العمل وعلم الاجتماع الحضري وعلم اجتماع الثقافة أيضا. وقد أدت حاجة علم الاجتماع إلى إعادة تمركزه على المشاكل الوطنية الخاصة بالعنف والتشرذم الاجتماعي إلى سعيه خلال السنوات السبعين إلى استخدام منهجيات جديدة بما في ذلك "البحث-الفعل المشارك". وفي سنة 1969، أدت أزمة سياسية إلى تدعييم ارتباط الاختصاص بالنظريات العلمية الاجتماعية الكبرى. وخلال السنوات التسعين تجدد تطور الاختصاص ببعث برامج علمية جديدة في البلاد بحيث ارتفع عدد البرامج العاملة خلال السنوات الخمسة عشر الأخيرة من خمسة إلى خمسة عشر، يدرس معظمها داخل كليات العلوم الانسانية والاجتماعية وهو ما خلق فرص تبادل بين الاختصاصات. وتمتد نسبة ستين بالمائة من هذه البرامج عشر سداسيات بينما تمتد الأربعون بالمائة الباقية على ثمانية سداسيات وبما يعادل مائة وخمسة وخمسين رصيدا لكل واحد منها. ويؤكد نصف هذه البرامج على البحث التطبيقي والتدخل

تالاجتماعي كما تتمركز المهننة حول فكرة تغيير المجتمع والمساهمة في الفهم و التحليل والبحث عن حلول لمشاكل كولومبيا. عد كولومبيا خمسة عشر برنامج علم اجتماع ستة منها تحتضنها الجامعات الخاصة فيما تنفذ تسعة في الجامعات العمومية. وكان علم الاجتماع المهني قد اهتم لدى انبعاثه سنة 1959 خاصة بالمواضيع المتعلقة بالعالم الريفي والمسائل السياسية والتغير الاجتماعي وتحليل الدولة. وخلال العشريات اللاحقة اتسعت الاهتمامات العلمية الاجتماعية لتشمل علم اجتماع العمل وعلم الاجتماع الحضري وعلم اجتماع الثقافة أيضا. وقد أدت حاجة علم الاجتماع إلى إعادة تمركزه على المشاكل الوطنية الخاصة بالعنف والتشرذم الاجتماعي إلى سعيه خلال السنوات السبعين إلى استخدام منهجيات جديدة بما في ذلك "البحث-الفعل المشارك". وفي سنة 1969، أدت أزمة سياسية إلى تدعييم ارتباط الاختصاص بالنظريات العلمية الاجتماعية الكبرى. وخلال السنوات التسعين تجدد تطور الاختصاص ببعث برامج علمية جديدة في البلاد بحيث ارتفع عدد البرامج العاملة خلال السنوات الخمسة عشر الأخيرة من خمسة إلى خمسة عشر، يدرس معظمها داخل كليات العلوم الانسانية والاجتماعية وهو ما خلق فرص تبادل بين الاختصاصات. وتمتد نسبة ستين بالمائة من هذه البرامج عشر سداسيات بينما تمتد الأربعون بالمائة الباقية على ثمانية سداسيات وبما يعادل مائة وخمسة وخمسين رصيدا لكل واحد منها. ويؤكد نصف هذه البرامج على البحث التطبيقي والتدخل الاجتماعي كما تتمركز المهننة حول فكرة تغيير المجتمع والمساهمة في الفهم و التحليل والبحث عن حلول لمشاكل كولومبيا.

كلى طازجة (تكملة)

صيبنا عدوى ما يتهدده من مخاطر الفساد والمعاناة والاستغلال. يتوجب التخلي عن أحلام الاستقلالية التي قد تسمح لكائن من كان بأن يبقى خارجا كما التخلي بوضوح عن كل "عنصرية جغرافية" تميز بين " أصوات الشمال" و " أصوات الجنوب" في العلوم الاجتماعية.

أيكون هذا "خطاب شمال"؟ أم يكون "خطاب جنوب"؟ لا، ليس هو هذا ولا ذاك، وعليه فإن البحث في الوسائل الكفيلة بالمزاوجة النسقية بين هذه الآفاق المتناقضة في مستوى التحليل العلمي الاجتماعي هو ما يمثل تدقيقا محتوى " الكوسموبوليتانية المنهجية".

أتكون" الكلى الطازجة" استثناءا؟ لا إذ أن سيرورة الكوسموبوليتانية تمس مؤسسات وسيطة من كل نوع وفي العالم كافة بآثارها من الأساس وتغيرها، مؤسسات مثل العائلة والمنازل والطبقات الاجتماعية وشروط العمل وسوق الشغل والمدارس والقرى والمدن والعلوموحركات المجتمع المدني والديانات التوحيدية. وتقع تلك الآثار في عالم متعدد المراكز تُحتوى فيه نزعة الساكنة المتصاعدة إلى الشتات داخل حدود دولها أو جهات هي بمثابة الدول. وتشمل تلك السيرورة ظواهر مثل التغير المناخي والمخاطر المالية المعولمة إلخ. فالعائلات الكونية التي مستها تلك الآثار مثلا تجسد في آن معا المفارقة البادية في حميمية متباعدة المسافة وتناقضات العالم التي تتبلور في لنطاقها. ا تجسد كلّ تلك التناقضات كلُّ العائلات ولكن البعض من هذه يجسدها إذ يوجد متزوجون وأولياء وأزواج ذوو جنسية مزدوجة يمكن أن يجسدوا التوترات التي تقابل بين بلدين أو بين جماعات تلك البلدان الأغلبية وجماعاتها الأقلية في حين يمكن لعائلات المهاجرين أن تجسد التوترات الحاصلة بين المركز والهامش. ويمكن أن يستخدم مفهوما العائلة الكونية والحميمية متباعدة المسافة في تفكر جديد في المفاهيم المتعارف عليها والتحضير لتاريخ جديد حاسم "للحب متباعد المسافة" وتناقضاته ضدا عما تجسد في ذلك من حالة الجهل المبرمج على المستوى الوطني مجسما في القانون. يتحول هذا الحب متباعد المسافة وهذه العائلات الكونية إذاك إلى أطر تُكابد فيها الندوب الثقافية وتحارب مجسدة في الشعور بالحنق والغضب على ما جنته تناقضات تاريخها الإمبراطوري

تكملة ص. ١٨

من منا الموصول؟ علماء الاجتماع وتوزع استخدام الانترنت العالمي

جين شرادي، جامعة كاليفورنيا، بركلي

انقضى زمن كانت فيه بطاقات المكتبات والآلات الكاتبة والمكروفيش هي الأدوات التكنولوجية المستخدمة في المهنة الجامعية إذ يستخدم اليوم عدد كبير من علماء الاجتماع JSTOR وحواسيب محمولة وEndNote ؟ ولكن ما حال علماء اجتماع الجنوب الكوني؟

خلال السنوات التسعين،عندما شرع باحثون في دراسة توزع استخدام الانترنت كانوا يستكشفون الهوة التي تفصل أناس انقسموا بين من كانت لهم إنترنت ومن لم تكن لهم، ولكن تعقيدات استخدامها اليومي أدت بهم إلى تضمين تراتب في التحليل يأخذ بنظر الاعتبار النشاط ومستوى الكفاءة والموارد التكنولوجية وبعض المتغيرات الأخرى. تولى بعض الاختصاصيين (i.e. Ono and Zavodny 2007) مقارنة نسب الوصل بإنترنت في بلدان مختلفة ولكن البحوث التي اعتنت بفوارق التجهيز الرقمي التي يواجهها الباحثون بفعل الفروق الاقتصادية والسياسية بين الأمم ظلت قليلة. وتعتبر الجمعية الدولية لعلم الاجتماع أنه يمكن للتفاوت الرقمي الحاصل بين أعضائها أن يحدث آثارا في الطريقة التي بها نتواصل ذلك أن التعاون المباشر (=الحي على الخط) لا يمكن أن يحل بالضرورة مشاكل التمويل التي يكابدها علماء الاجتماع المنتمون إلى جامعات أو بلدان تعوزها الإمكانيات التي تمكنهم من حضور مؤتمرات خارجها.

تجسد المعطيات المتوفرة التحديات التي يمكن أن يجابهها أعضاء الجمعية الدولية التي تصنفهم أولا إلى ثلاثة أصناف من البلدان ألف و باء وجيم اعتبارا لاقتصاديات بلدانهم. سنة 2008، وضمن الصنف ألف كان لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة اللتان تعدان العدد الأكبر من أعضاء الجمعية الدولية متوسط نسبة وصل بإنترنت تعادل ستة وسبعين بالمائة. على الرغم من عدم توفر معطيات دقيقة حول الموضوع، يمكن التأكيد أنه يتوفر لدى مجموع باحثي البلدين وصل موثوق وعالي الجودة في حين يتوفر للبلدين الذين يعدان أكبر عدد من الأعضاء ضمن الصنف جيم وهما الهند ونيجيريا نسبة وصل تساوي خمسة وستة عشر بالمائة على التتابع.على أن توفر نسبة وصل متوسطة في بلد ما أو عدم توفرها لا يدلان على شيئ فيما يهم نسبة وجود إنترنت في المتناول في صفوف علماء الاجتماع ولا على ما يمكن أن يقوموا به وهم مرتبطون بالخط المباشر. فبإمكان علماء اجتماع نيجيريين مثلا أن يكونوا موصولين وصلا أدنى ولكن يكون عليهم أن يواجهوا إكراهات أخرى منها عدم وجود عدد كاف من الحواسيب تالتي يمكن أن خصص لطلبتهم أو اضطرارهم لدفع معاليم الخدمات الإعلامية على حسابهم والوقوع تحت طائلة الانقطاع الدائم للتيار الكهربائي أو عدم الحصول على آخر برمجيات تحليل المعطيات والنشر الجامعي (EndNote, Stata, AtlasTi) وحصولهم المحدود على JSTOR والدوريات عامة.

ذلك هو ما يسميه فيليب هوارد، عالم الاجتماع العامل بجامعة واشنطن " الكسر الثقافي". فبينما كان يجري أبحاثا في العديد من البلدان الإسلامية في كل أرجاء العالم للتوثيق لكتابه الأخير *الأصول الرقمية للدكتاتورية والديمقراطية* (2010) اكتشف أن بإمكان جامعيي البلدان الأقل نموا أن يستفيدوا من تدخل مؤسسات دولة قوية. عادة تسند التكنولوجيات الأكثر تقدما والوصول إلى إنترنت فائق السرعة (أي عالي التدفق) إلى المكتبة الوطنية والجامعات الأكثر أهمية ولكن مع فسح المجال للجامعة متعاونة مع المكتبة الوطنية في الغالب لتتوليا توزيع الموارد التكنولوجية. ويؤدي ذلك عادة إلى إسناد الكمية الأكبر منها إلى الجامعات التي توفر " قيمة مضافة" أعلى لفائدة الدولة وهو ما يتولد من جرائه تفاوت بين الاختصاصات. وغالبا ما تعتبر الدول أن أقسام الهندسة والطب هي الأكثر توفيرا للنفع العام تقليديا، وغالبا ما تكون العلوم الاجتماعية في أسفل السلم (وهو رهن بالاختصاص تدقيقا) وذلك ما قد يتسبب في أن لا يكون علماء الاجتماع على اطلاع على دوريات ذات أهمية مثلا. والآن وبما أن العديد من المجلات باتت في المتناول على الخط صار الاشتراك في مجلات الهندسة والصحة العامة مثلا ذا أولوية مقارنة بمجلات علم الاجتماع على الغالب. وعلى ذلك ليس بمستطاع البعض من علماء الاجتماع الاطلاع على مقالات يكتبها علماء اجتماع آخرون وتنشرها المجلات في حين تكون، وبمجرد النقر على فأرة، في متناول آخرين أربعة وعشرين ساعة على أربعة وعشرين وسبعة أيام على سبعة.

ما العوائق الرقمية التي تعترضكم أنتم ذواتكم أو طلبتكم؟ ترغب الجمعية الدولية لعلم الاجتماع في الحصول على معطيات أشمل حول الأوضاع الملموسة التي يحياها أعضاؤها وذلك حتى يتيسر لها أن تعدل عروضها حسب حاجاتهم وتحبيذاتهم. يمكنكم أن ترسلوا تعليقاتكم إلى جين شرادي (schradie@berkley.edu) مع تحديد بلدانكم ووظائفكم والمواقع الجغرافية التي تنتصب فيها مؤسساتكم.

مراجع:

Ono, H., Zavodny, M. 2007. “Digital inequality: A five country comparison using microdata”. Social Science Research. Volume 36, Issue 3, September, Pages 1135-1155.

Howard, P. 2010. The Digital Origins of Dictatorship and Democracy: Information Technology and Political Islam. Oxford University Press, Oxford.

جدول: مقارنة نسبة المئوية استخدام إنترنت حسب صنف البلدان
(تصنيف الجمعية الدولية لعلم الاجتماع)

	الولايات المتحدة	المملكة المتحدة	البرازيل	جنوب إفريقيا	الهند	نيجيريا
نسبة الوصل	**76**	**76**	**38**	**9**	**5**	**16**
الصنف الاقتصادي حسب ج د ع اج	أ	أ	ب	ب	ج	ج
عدد أعضاء ج د ع اج	**704**	**289**	**176**	**157**	**249**	**134**

نسبة مستعملي إنترنت لسنة 2008. مصدر المعطيات: البنك الدولي، مؤشرات النمو العالمي، آخر تحديث: 24 نوفمبر 2010. للحصول على خطوط البيانية تفاعلية يراجع الرابط http://tinyurl.com/264z5fy
المعطيات الخاصة بالجمعية الدولية لعلم الاجتماع مستمدة من بياناتها الموجودة على قاعدتها على الخط (جوان 2010).

وجوه متقابلة (The Global Interface Project)، مبادرة عالمية للوصل بين علم الاجتماع والحركات النشطة

كرستينا فلاشر، جامعة أبردين

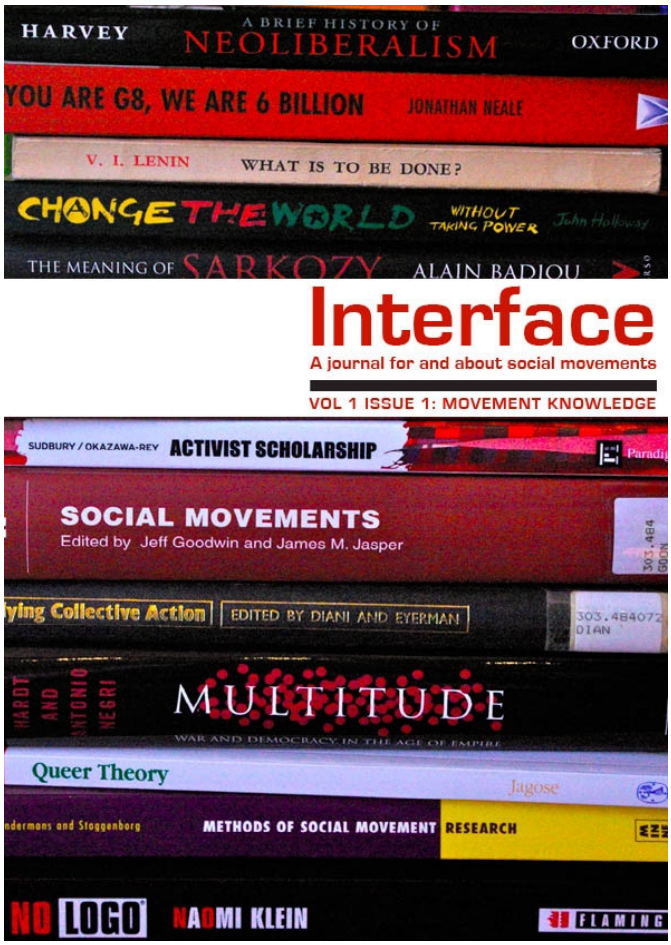

Interface، *مجلة الحركات الاجتماعية ودعمها*، مجلة متعددة اللغات ذات نفاذ حر (على الشبكة) تسعى إلى تشكيل حوار دولي بين الناشطين والجامعيين الذين يشتغلون على الحركات الاجتماعية وبما يتجاوز الاختلافات اللغوية والثقافية والإيديولوجية وتلك التي تفرق بين تقاليد الاختصاصات الجامعية وتلك الخاصة بالحركية المناضلة.

نشأت فكرة هذه المجلة لدى مجموعة من الجامعيين-الممارسين في الميدان الذين تولد لديهم الشعور بأن المجلات الموجودة والمتخصصة في الحركات الاجتماعية كانت على الغالب منفصلة عن الحركات التي كانت تحللها وذلك في ما يهم نقطتين أساسيتين. أولى النقطتين تتعلق بما بدا على اهتمامات منتجي المجلات النظرية من عدم التناسب مع موضوع البحث (الحركات الاجتماعية ذاتها) وثانيتهما أنها لم تكن تقدر بالضرورة قيمة الحركات ذاتها بوصفها منتجة للمعرفة حق قدرها. وبالتوازي مع ذلك كانت المعرفة التي تنتجها الحركات، تلك المبثوثة على مواقع الواب الحركية وعن طريق وسائل اتصال أخرى، تتمركز على المسائل التي تهمها هي ولم يكن لها بالضرورة ما يعتد به مما يمكن أن يقال للحركات الأخرى التي تواجه حقائق جغرافية وسياسية مختلفة. وكان منظور مؤسسي Interfaceهو التقريب بين مصدري المعرفة المهمين هذين تجاوزا لما لا يزال يمثل خطوط افتراق حقيقية على المستوى الدولي (Cox et Flesher Fominaya، العدد 1).

كنا نرغب في أن تعكس بنية الفريق التحريري طموحاتنا العالمية واستغرق منا تطوير نموذج مناسب لنا سنتين. فزيادة على أننا فريق افتراضي لم يلتق البعض من أفراده أبدا وأن ما من مصدر للتمويل بحوزتنا فإن ميزتين أساسيتين تسمان مقاربة المجلة تحريريا. أولاهما أن الفريق التحريري غير مركزي ومنظم على شاكلة مجموعات جهوية شبه مستقلة ذات رئاسة تحرير يتروح المشرفون عليها بين نفر وثلاثة أنفار وفريق من المتعاونين. تهتم هذه المجموعات بالمساهمات التي ترد عليها من جهاتها وتشتغل بمعية مراسلين في ما نأمل أن يكون سيرورة تحريرية ودية ومتضامنة. ثاني الملمحين الخاصين بالمجلة يتمثل في سيرورة غير معهودة بعض الشيء تراجع فيها المقالات من قبل مشاركين لنا بحيث ينقد معاونونا كل واحدة من المقالات آخذين بعين الاعتبار ما تختزنه على الوجهين الحركي والنظري في آن معا. يفترض ذلك مبدئيا توفر مراجعة يتكفل بها ناشط حركي وأخرى يتكفل بها جامعي ولكننا نطلب عمليا، وبما أنهما على الغالب الشخص ذاته، أن يراعي مراجعونا في تعاليقهم مناسبة المقالات للناشطين الحركيين كما للجامعيين. ونحن نعمل على نشر أعمال تثير اهتمام الجمهورين وتمثل مساهمة تتجاوز خصوصيات هذه الحركة الميدانية المخصوصة أو تلك أو هذه المسألة الموضوعة للمعالجة أو تلك كما يتركز كل عدد على انشغالات مخصوصة لدى رؤساء التحرير الذين يتداولون التوزع على مجموعات صغيرة حتى يضطلعوا بمهام فريق تنسيق تحريري حول موضوع معين. شرنا منذ انطلاق المجلة سنة 2009 أعدادا مخصصة لمعرفة الحركات الجماهيرية وللعلاقة بين المجتمع المدني والحركات الاجتماعية وللأزمة والتحولات الثورية وكذلك للحركات الاجتماعية ووسائط الاتصال البديلة، ولنا أعداد جديدة بصدد التحضير حول القمع والحركات الاجتماعية والنسوية والحركات النسوية، كما تشتمل كل أعدادنا على مساهمات لا ترتبط بالغرض الرئيس. وقد نشرنا إلى حد الآن بمساعدة العديد من المتعاونين مقالات وحوارات مع حركيين وافتتاحيات ومذكرات تأليفية ووثائق ذات أهمية مركزية ومحاورات وتقارير مراجعات كتب ومحاولات نقدية بست لغات حررها كتاب يقيمون في جنوب أفريقيا وألمانيا وأنغولا والأرجنتين وأستراليا والنمسا والبرازيل وكندا وكوريا الجنوبية وإسبانيا والولايات المتحدة وبريطانيا واليونان والمجر وإيرلندا وإيطاليا ولتوانيا والمكسيك والنرويج وفلسطين والبرتغال وروسيا والسويد وتايلندا وتركيا وفنزويلا. ومنذ مارس 2010 استقبلنا على الواب قراء من أكثر من 130 بلدا ونحن منفتحون على كل راغب في المساهمة أو التعاون وعلى القراء كذلك على www.interfacejournal.net .

التعددية الكونية، أهي براديغم جديد؟ (تكملة)

مناقشة من قبل كازومي أوكاموتو (مؤسسة نوواي للبحث) أيضا حيث حلل الصعوبات التي يلاقيها الباحثون اليابانيون في التواصل مع زملائهم الأجانب وخاصة لدى نشوب اختلاف بينهم خلال المحاورات النظرية، وأكدت تانيا بيريز بوستوس (المعهد الوطني للأبحاث المتقدمة، كولمبيا) على ذات الهيمنة المثيرة للإشكال في ما يهم الفرضيات رجولية التمركز السارية في التعليم العلمي والتكنولوجي، وتناولت نيزي كاراهاسان (جامعة أنقرة) أثر المعطيات الثقافية في البحث العلمي الاجتماعي الجامعي التي شهدتها العشرون سنة الأخيرة. وقدم إ. كيتوت أرضانا (جامعة أودايانا، بالي) عرضا حول الدراسات الثقافية الأندونيسية فيما تناولت كرمن بووينو كاستيلانوس (الجامعة الأمريكية اللاتينية، المكسيك) مجال الإناسة الاجتماعية في المكسيك ونصحت بتعاون أكثر عدالة بين الشمال والجنوب كما بين الباحثين من جهة والمنظمات غير الحكومية والمنظمات التجارية والدولية من جهة أخرى.

كما تناول المشاركون كذلك كيفية استدماج المعرفة العلمية للمعرفة الأهلية فعرض مايكل كريستي (جامعة شارلز داروين، أستراليا) تقريرا عن تعاون تم بين جامعته والمجتمع الآبوريجاني الأسترالي حيث اشتغل باحثون (بمن في ذلك من تم إشراكهم من الباحثين الآبوريجانيين) على الصلة التي يتوجب إقامتها بين تطور التكنولوجيا الرقمية وديمومة الجماعة وعلى التناقل ما بين الجيلي للمعرفة التقليدية في التعليم الجامعي وفي البحث. وفي نفس السياق قدم سيزار كاريو ترويبا (الجامعة الوطنية المستقلة لمدينة مكسيكو) مثالا متميزا بيّن عبره أهمية الفلاحة والطب الأهليين في المكسيك .وكان عند المشاركين تطوير لنقد قيمة الحياد التي تناولها ميشيل فوكو عندما تحدث عن علاقة السلطة بالمعرفة. وقد أظهرتُ من خلال ورقة قدمتها في المؤتمر كيف أن النظام الجامعي ونظام إنتاج المعرفة الاجتماعية يؤثران بشكل كبير في تشكيل النخبة في المشرق العربي. ثمة عناصر عديدة تلعب دوراً بهذا الشأن، أي نظام القبول في الجامعات، والصيرورات الجديدة مثل اعْتِماد accreditation، وتحديث المناهج، ومجالات الخدمة الاجتماعية، ومهارات جمع التبرعات. وهناك بالإضافة إلى ذلك الأعمال المنشورة التي تسمح للباحثين بالتنافس لنيل الترقيات الأكاديمية والمؤسساتية. فالجامعات غالباً ما تنتج نخباً معزولة داخل الدولة الوطنية، وهم لا يتحدثون مع بعضهم البعض؛ فإما نخبة تنشر عالمياً وتندثر محلياً، أو نخبة تنشر محلياً وتندثر عالمياً. وكنت بالإضافة إلى "هيبي فيسوري" قد توصلنا الى استنتاج من أجل الحوار والترجمة العابرة للثقافاتللتجسير بين المستويين االمحليوالعالمي: وبالتالي يصبح المنتج البحثي لاجتماعي كونياً بواسطة حواره مع نظرائه الدوليين ووثيق الصلة بموضوعه من خلال حواره مع المجتمع المحلي.وبلور بابلو كريمر (جامعة كويلمس الوطنية، الأرجنتين) نفس الافتراق بين الكوني والمحلي معتمدا دراسته العلم والتكنولوجيا والمجتمع في أمريكا اللاتينية مبينا أن مجتمعات طرفية ولكنها معولمة مثلا تشهد وجود توترات بين المعارف العلمية المندرجة في مجالات عابرة للأوطان والمعرفة المحلية أو بين الممارسة المخبرية المفترض استقلالها عن أثر أي سياق وفاعلي المجتمع المدني الذين لا يبقى لهم من خيار إلا التشكيك في آثار العلم من دون المس بأساسه الإبستيمولوجي. وعرض كلاديو كوستا بينهييرو (معهد العلوم الاجتماعية والتاريخ، ريو دوجانيرو) مثالين دالين دلالة بالغة عن الصلة بين السلطة والمعرفة. فقد كانت فكرة عالم السكان الفرنسي ألفراد سوفي حول "العالم الثالث" قد طورت في مرحلة أولى في البرازيل ونشرت أول مرة سنة 1951 على صفحات مجلة برازيلية مختصة مرموقة ولكنها لم تكتسب صبغتها المفهومية "الكونية" إلا خلال السنة الموالية على أثر نشرها على صفحات المجلة الفرنسية لونوفال أوبسرفاتو (Le nouvel Observateur). وبذلك امحت أصول نظرية العالم الثالث البرازيلية بما عكس خط الافتراق بين الشمال (مطور النظريات) والجنوب (مستهلك النظريات)، ولكن، وعلى خلاف ما حدث لنظرية العالم الثالث، ضرب بينهيرو مثال نظرية التبعية التي تمكنت من الجولان من البرازيل في اتجاه الجنوب الكوني والشمال الكوني على أنها ظلت بالنسبة إلى الشمال مقرونة إلى "إيديولوجيا" في حين كان الأمر يتعلق في الحقيقة بحركة ثقافية من القوة بمكان.

لقد كان المنتدى، في المحصلة النهائية، مثيرا للاهتمام ومكّن من معالجة ملموسة لمسائل كانت في قلب المحاورات التي جرت في الجمعية الدولية حول معنى "علم الاجتماع الكوني" ويستحسن بنا أن نشتغل سويا وأن نتابع المحاورات التي احتضنتها الاختصاصات المجاورة. ■

كلى طازجة (تكملة)

العالمية ولا تزال على أرواح أحياء اليوم. يمكن أن نسجل وجود كوسموبوليتانية أمومة سواء بسواء ذلك أن الإنجاب المراقب طبيا يفتح خيارات إضافية للجديد من أفضل العوالم (ليست لدينا لفظة توافق ذلك) حيث يمكن أن يشير المولود إلى " مانحة بويضاتها" أو " مانحة رحمها" (إذا ما توخينا التعبير المنمط) قائلا "كانت أمي مانحة بويضات إسبانية" أو " كانت أمي أما رحمية هندية"، وعلى ذلك فإن تحويرا في علم الحياة يجعل من الممكن تجسيد لامساواة العالم في الجسد وفي هوية الكائنات البشرية.

ولكن ألا تكون الكوسموبوليتانية مجرد صيغة جديدة لأغراض الاستعمار والإمبريالية العتيقة؟ لنستعد جملة ستيوارت هول الشهيرة "لقد كنا دوما السكر في فنجان شاي الإنجليز" للقول إن استمرارا ما وفرقا موجودان بالفعل وأنهما يحتاجان توضيحا واعترافا بهما على ما هما عليه. على مصطلح الكوسموبوليتانية أن يتخطى "الحكم المجالي المسبق" « préjugé spatial » الساري في معظم الخطابات في العولمة ليستدمج التواريخ التي تتمظهر عبر ما نرى اليوم من"الندوب الثقافية". ولكن الأمر يشمل أيضا استباق المستقبل في الحاضر و "التحديث المتبصر" « modernisation réflexive » ذلك أن "انتصارات" الرأسمالية العالمية مضافة إلى تكنولوجيات الاتصال والتكنولوجيات الطبية وآثارها الجانبية، تنسف مؤسسات الحداثة الأساس وثنائياتها التي تتقابل بموجبها الدول-الأمم في الشمال والجنوب، والوطني والدولي، والنحن والهم، والثقافة والطبيعة، والمركز والهامش، بل يمكن أن نكون شهودا على منعرج حاسم في إضفاء الصبغة الكوسموبوليتية على العالم. ألا يوجد اليوم ما كان في الماضي مركزا في "مرحلة ما قبل استعماره" من قبل جهات نامية من العالم يمثلها "مابعد المستعمرين السابقين" وخاصة منهم الصين والهند؟ تتدخل الصين مثلا في الشؤون الأوروبية ملتزمة بمكافحة الأزمة الأوروبية وحماية استثماراتها في آن معا، وهي إذ تنجد أوروبا تعين نفسها بنفسها وتلك أيضا كوسموبوليتانية. وعلى ذلك، وإذ لا يهم إن كان المؤلفون الكلاسيكيون سباقين إلى تناول "الكوسموبوليتانية المنهجية" فإن أمرا بات اليوم مؤكدا ومفاده أن "المنهجية الوطنية" « nationalism méthodologique »تعوق مثلاً بمثل علم اجتماع الشمال وعلم اجتماع الجنوب عن تبين الظواهر الدالة على الكوسموبوليتانية. ما سبب ذلك؟ إن منظور الأمة، أي تراب وطني وجواز سفر وهوية، صيغة غير دينية للثالوث (المقدس)، وبموجبه يكون الموقف من التفاوتات الاجتماعية معكوسا إذا ما توقف عند حدود الدولة الأمة في حين يمكن لتلك التفاوتات أن تزدهر وتينع على الجهة الأخرى من حدود ما ارتسم من الحيز الوطني وهو ما يمكن أن يولد في أحسن الأحوال وخزة ضمير أخلاقية من غير أن تكون له آثار على المستوى السياسي.

ترسم الحدود الوطنية تمييزا واضحا بين النحن والهم وبين التفاوتات ذات الشأن السياسي وتلك التي لا شأن لها به. يرتكز قطب الاهتمام بالنسبة إلى المؤسسات الشرعية على التفاوتات الحادثة داخل المجتمعات الوطنية في حين تستبعد التفاوتات بين المجتمعات، وعليه فإن شرعنة التفاوتات العالمية ترتكز على "صرف نظر" مؤسس، ويجعل العيش في أوروبا مثلا النظر الوطني "معفيا" من واجب التمعن في بؤس العالم، وهو يشتغل باعتماد إقصاء مضاعف حيث يقصي مقصيين وهو ما يتورط فيه، من دون أن ينتبه، علم اجتماع التفاوتات الذي يختزلها في ما تشهده منها الدولة الأمة. ومما يثير الاستغراب بالفعل تلك الدرجة التي بلغتها شرعنة التفاوتات الدولية على قاعدة اتفاق مشترك ضمني بين حكومة الدولة-الأمة وعلم اجتماعها وهو العلم الذي يعلن نفسه متحررا من كل حكم قيمة.

يحاجج رايواين كونل بأن "وسيلة الخروج من إطار الفكر المركزي الأوروبي تتمثل بالذات في أخذ الأطر غير المركزية الأوروبية بنظر الاعتبار". أنا لا أشاطره الرأي إذ يتطلب تعدادنا ما يتنافر من الحداثات التي تكوّن عالم اليوم تحديد أطر تتخطى الأطر التقليدية شمال/جنوب واكتشافها والمزاوجة بينها. ليس الهدف من وراء ذلك إعادة التأكيد على أوهام حياد "نظرة إلاه متعالية" لا محل له، بل الكشف عن إجابات عملية لمشاكل علم اجتماع يومي يمارسه علماء اجتماع مهما اختلفت مواقع إقاماتهم في فرنسا أو أستراليا أو اليابان أو المكسيك أو الهند أو جنوب إفريقيا ويجيب عن السؤال المتعلق بكيفية دراسة هجانات العالم الكوسموبوليتي وأخلاطه.

أيكون ذلك هو كل ما يمكن أن تفيد به النظرية الكوسموبوليتانية؟ أين هو نقدها الحاد وطموحها؟ أليست الكوسموبوليتانية غير النقية كفيلة بأن تغذي "الوضع القائم" بحيث تستخدم رافعة للحكومية العالمية؟ أم أن للنظرية الكوسموبوليتانية القدرة العملية والوسائل التي تجعلها ترسخ رافعة نقدها؟ أبإمكانها أن تنخرط هي ذاتها في كوسموبوليتانيات (متعددة) ناقدة ومتفكرة في ذاتها؟ نعم هي على ذلك قادرة ولكن تلك مسألة أخرى.

شكرا، رايواين، على مدك إيانا بقائمة بديلة في المؤلفات التي تشير علينا بقراءتها. ■